جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

ظاهرة الزحام وأثرها في نسك الحج

-دراسة فقهية مقاصدية-

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: الفقه المقارن وأصوله.

إعداد الطالبين:

- مخلوفي جعفر
- بن صناج يونس

إشراف الأستاذ:

- أ.د بلاعدة العمري

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
د. لقريز محمد	محمد بوضياف ـ المسيلة	رئـيسا
د. بلاعدة العمري	محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عكسة الحسين	محمد بوضياف ـ المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الذي لا إله إلا سواه وعلا علاه

والصلاة والسلام على خير الصحب والأنام سيدنا محمد، نبينا وحبيبنا

والحمد لله والشكر لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن نصل إليه فضله علينا، أما بعد:

أهدي عملي هذا

إلى من علمني النجاح والصبر...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...

أبي

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه...إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...

أمي

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة إخوتي كل باسمه أينما وجدوا

إلى كل زملائي في الدراسة وإلى كل من ترك بصمة في حياتي جزاكم الله كل خير.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها

الطالب: مخلوفي جعفر

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن و أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ولكل العائلة الكريمة.

إلى إخواني وأخواتي

إلى أصدقائي ورفقائي من الزملاء في المشوار الدراسي ولا أنسى أساتذتي ومشايخي

إلى من كان سندا لي في بلوغ هذه المرحلة حفظكم الله ورعاكم

"

الطالب: يونس بن صنا

شكر و تقدير

قال الله تعالى في كتابه الكريم: " و من يشكر فإنما يشكر لنفسه"

و في بداية كلمتي لا بد لي من أتوجه ألا بالشكر لله عز وجل على فضله، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

كما نتقدم بخالص الشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف: الدكتور" بلاعدة العمري" على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات، حرصا منه على إنجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيرا وأدامه ذخرا للأمة.

كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر والامتنان للأهل والأصدقاء الذين قدموا لنا يد المساعدة وساندونا في كل خطوة فتحدينا الصعاب.

ولا ننسى قسم العلوم الإسلامية جامعة المسيلة من أساتذة وإداريين وطلبة

كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تقييم مذكرتنا

جزاكم الله خيرا جميعا

جعفر ويونس

مُـقَـدّمة

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا، وأوضح لهم طريق الهداية، وجعل اتباع الرسول عليها دليلا، أحمده جل وعلا على كل ما قدره وقضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

من نعم الله تعالى على عباده أنه أنزل عليهم شريعة كاملة ومتكاملة تخدم مصالحهم في الدنيا والآخرة، إذ تمتاز بالثبات والمرونة مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان. إضافة إلى ذلك، تهدف الشريعة إلى تحقيق المصالح ودفع المفاسد إذ لا توجد مصلحة إلا وقد دعت إليها ولا مفسدة إلا وقد حذرت منها ونَهَت عنها.

والفقه الإسلامي مليء بالأحكام والقواعد التي تدعو إلى التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم. قال تعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾(البقرة: 185)، وفي الحديث الشريف: "لا ضرر ولا ضرار". كما تُبرز القاعدة الفقهية: "المشقة تجلب التيسير"، وغيرها من القواعد الكثيرة التي تهدف إلى التسهيل والتخفيف على المسلمين.

ومن المسائل التي بحث فيها الفقهاء، وحاولوا التأصيل لها، "ظاهرة الزحام في مناسك الحج" والتي تعد من أبرز التحديات التي يواجهها الحجاج في أداء شعائرهم، خاصة مع تزايد أعداد المسلمين القادمين من مختلف أنحاء العالم، إذ تتطلب هذه الظاهرة دراسات فقهية مقاصدية لاستنباط الحلول التي توازن بين تحقيق الشعائر الدينية والتيسير على الحجاج. وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث ليتناول " ظاهرة الزحام وأثره في نسك الحج –دراسة فقهية مقاصدية–" بشيء من التفصيل، من خلال إبراز أقوال الفقهاء في هذه المسألة.

2- أهمية الموضوع:

تُعَدُّ دراسة "ظاهرة الزحام وأثره في نسك الحج" ذات أهمية بالغة، حيث تركز على مسألة حيوية تؤثر بشكل مباشر على تجربة ملايين الحجاج سنويًا. مع تزايد أعداد الحجاج، يصبح فهم كيفية تأثير الزحام على أداء مناسك الحج أمرًا ضروريًا لضمان أن يتمكن الحجاج من أداء شعائرهم

بيسر وسهولة. كما تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على كيفية تطبيق الشريعة الإسلامية بمرونتها وتيسيرها في ظل الظروف الحديثة. من خلال استعراض الآراء الفقهية والتفسيرات الشرعية، تقدم الدراسة حلولًا عملية للتعامل مع الزحام، مما يساهم في تحسين تجربة الحج وضمان تحقيق مقاصد الشريعة في التيسير والراحة، ويعكس التزام الشريعة الإسلامية برفع الحرج وتخفيف المشقة عن المسلمين.

3- أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في تسليط الضوء على المسائل التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتوضيح.
- الرغبة في معرفة الآثار المترتبة على ظاهرة الزحام
- الحاجة إلى دراسة شاملة توضح تأثير الزحام على مناسك الحج وكيفية التخفيف من هذه المشقة من منظور فقهي مقاصدي.
- الرغبة في الإسهام بإضافة جديدة للأدبيات الفقهية من خلال دراسة مسألة الزحام وأثرها على الحج.

4- أهداف الموضوع:

هناك عدة أهداف ولعل أبرزها:

- التعريف بظاهرة الزحام
- تقديم رؤية فقهية مقاصدية لموضوع ظاهرة الزحام وتأثيره في نسك الحج
- إبراز مرونة الشريعة الإسلامية وأنها صالحة في كل مكان وزمان
- فهم كيف يطبق الفقهاء الأحكام الشرعية المتعلقة بالحج في ظل ظروف الزحام، والتأكد من مدى توافق ذلك مع مقاصد الشريعة في تحقيق التيسير ورفع الحرج.
- تسليط الضوء على كيفية استجابة الفقه الإسلامي لمتطلبات العصر، ودراسة كيفية استثمار الفقه المقاصدي لتقديم حلول مرنة وواقعية لمشاكل الزحام.

5- إشكالية الموضوع:

يمكن أن يؤدي الزحام إلى مشقة كبيرة على الحجاج، مما يطرح تساؤلات حول كيفية تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بالحج في ظل هذه الظروف الصعبة. من ناحية، تحث الشريعة الإسلامية على التيسير ورفع الحرج، ولكن من ناحية أخرى، تفرض الأحكام الدقيقة المتعلقة بالنسك الالتزام بإجراءات معينة قد تصبح صعبة التطبيق بسبب الازدحام ويبرز هنا التحدي في تحقيق التوازن بين الالتزام الشرعي وتخفيف المشقة الناتجة عن الزحام.

ومن هنا كان الإشكال الرئيسي للبحث فيما يلي:

- **ما مدى اعتبار الشريعة الإسلامية للزحام كعامل مؤثر على أداء مناسك الحج؟**

وللإجابة على هذا التساؤل، لا بد من الإجابة عن الأسئلة التي تتفرع منه:

- ما هو تأثير الزحام على أركان الحج الأساسية، مثل الطواف، السعي، والوقوف بعرفة؟
- كيف تتعامل الشريعة الإسلامية مع التحديات التي يسببها الزحام خلال مناسك الحج، وما هي القواعد الفقهية التي تنظم ذلك؟
- ما هي الآراء الفقهية المختلفة حول تطبيق الأحكام الشرعية في ظروف الازدحام، وكيفية التخفيف من المشقة؟

6- المنهج المعتمد للبحث:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي، والذي يعد أحد المناهج البحثية التي تهدف إلى دراسة الظواهر كما هي على أرض الواقع، من خلال وصفها وصفاً دقيقاً وشاملاً بغية فهم طبيعتها وأبعادها المختلفة. وفي هذه الدراسة، تم استخدامه لتحليل أثر الزحام على أداء أركان الحج وواجباته، من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة ووصفها بشكل دقيق، مع التركيز على الجوانب الفقهية والمقاصدية التي تتيح تيسير أداء المناسك.

7- الدراسات السابقة:

على حسب اطلاعنا وبحثنا لم نجد من أفرد موضوع بحثنا بدراسة مستقلة، لكن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب، من أبرزها:

1- **كتاب الزحام وأثره في النسك(الحج والعمرة). ل: خالد بن عبد الله المصلح. سنة 1427هـ.** حيث تناول فيه الكاتب دراسة تأثير الزحام الشديد الذي يحدث خلال موسم الحج والعمرة على أداء النسك وسلامة الحجاج والمعتمرين .وقد قام المؤلف بدراسة معمقة للأحكام الفقهية المتعلقة بالحج والعمرة، واستقصى آراء الفقهاء في كيفية التعامل مع حالات الزحام، وتأثيرها على صحة العبادات، وقد توصل الدكتور خالد إلى نتائج أهمها:

- الزحام الشديد يجعل من الصعب على الحجاج والمعتمرين أداء مناسكهم بالطريقة الصحيحة والكاملة.
- أثّر الزحام على بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالحج والعمرة، مثل حكم الوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة.
- ضرورة أن تكون هناك مرونة في تطبيق الأحكام الشرعية في مثل هذه الحالات، مع مراعاة المصلحة الشرعية.
- أهمية التخطيط الجيد والتنظيم الدقيق من أجل تقليل آثار الزحام وتسهيل أداء المناسك.

واختلفت دراسة الكاتب مع دراستنا في أنه اهتم بالحج والعمرة وأثر الزحام في كلا منهما، أما دراستنا فاقتصرت على تأثير الزحام في الحج فقط.

2-**أثر الزحام على بعض مناسك الحج دراسة فقهية مقارنة. ل: فاطمة المتولي محمد عبده، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، المجلد 24، العدد 2، سنة 2022.** إذ تناولت فيه الكاتبة أسباب الزحام من الناحية العمرانية، وطبيعة الأماكن، ومن حيث سلوكيات الأفراد، وتناولت ما يترتب على هذا الزحام من التأثير على مناسك الحج، ومتى يسقط عنه الأداء، وعرض الحلول التى تمت بالفعل للتخفيف من شدة الزحام، والحلول المقترحة، وابراز

آراء الفقهاء، واختلافهم فى بعض المناسك، واختيار ما يتناسب وتغير الحال، وبيان مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان. وقد توصلت الدكتورة فاطمة إلى النتائج التالية:

- رفع المشقة والحرج في بعض أفعال الحج نتيجة الزحام
- مساعدة الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية بالالتزام بالقواعد وعدم خرق الأنظمة و اختراق الأنظمة واحترام القوانين للحد من الزحام
- صلاحية الشريعة الإسلامية لكل مكان وزمان، ومراعاتها للمستجدات

تختلف هذه الدراسة عن بحثنا في أن دراستنا تركز على الجانب المقاصدي للشريعة الإسلامية في معالجة الزحام وأثره على مناسك الحج، بينما دراسة فاطمة المتولي ركزت على تحليل أسباب الزحام من نواحي عمرانية وسلوكية. كما أن دراستنا تعالج بعمق تأثير الزحام على جميع أركان وواجبات الحج، بينما دراسة فاطمة المتولي قد ركزت بشكل أكبر على الحلول التي تم تطبيقها والتوصيات المستقبلية للتخفيف من الزحام.

8- الصعوبات والعوائق:

لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث، وهذا ماحصل لنا في إعداد هذه المذكرة، فقد استصعب علينا:

- جمع المادة العلمية بسبب نقص المراجع والدراساتت السابقة التي تهتم بموضوع بحثنا
- صعوبة الموضوع كونه يستند إلى الشريعة الإسلامية التي تستوجب الإلمام بمعلومات دقيقة.

9- خطة البحث:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لعناصر البحث

المبحث الأول: تعريف الزحام ونسك الحج

المطلب الأول: تعريف الزحام

المطلب الثاني: تعريف نسك الحج
المبحث الثاني: أنواع الزحام وأسبابه
المطلب الأول: أنواع الزحام
المطلب الثاني: أسباب الزحام
الفصل الثاني: أثر الزحام في أركان الحج وواجباته
المبحث الأول: أركان الحج وواجباته
المطلب الأول: أركان الحج
المطلب الثاني: واجبات الحج
المبحث الثاني: أثر الزحام واقتضائه التخفيف
المطلب الأول: أثر الزحام في أركان الحج
المطلب الثاني: أثر الزحام في واجبات الحج
خاتمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لعناصر البحث

المبحث الأول: تعريف ظاهرة الزحام ونسك الحج

المطلب الأول: تعريف الزحام

المطلب الثاني: تعريف نسك الحج

المبحث الثاني: أنواع الزحام وأسبابه

المطلب الأول: أنواع الزحام

المطلب الثاني: أسباب الزحام

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الإطار المفاهيمي لعناصر البحث، حيث يسعى إلى توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة. في المبحث الأول، يتم تعريف ظاهرة الزحام ونسك الحج، لتقديم فهم واضح لطبيعة الزحام وأثره على أداء المناسك. أما في المبحث الثاني، فيركز على أنواع الزحام وأسبابه، بما يتيح التعرف على العوامل المؤدية إليه وتصنيف مظاهره المختلفة، مما يمهد لفهم أعمق للمشكلة وتحليلها في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: تعريف الزحام ونسك الحج

تتنوع الظواهر الاجتماعية وتتشعب في أبعاد عديدة، ومن بين هذه الظواهر ظاهرة الزحام التي تعتبر من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات الحضرية والدينية على حد سواء. وفي هذا المبحث سنركز على فهم الزحام وتأثيره على نسك الحج، الأمر الذي يجمع بين الجوانب الدينية والاجتماعية في مظهرٍ فريد، وذلك وفق مطلبين: يتمثل **الأول** في تعريف الزحام ، أما **الثاني** فيقدم تعريف نسك الحج.

المطلب الأول: تعريف الزحام

يعَدّ الزحام بشكل عام آفةً معاصرةً تعاني منها مدننا الحديثة، حيث يتزايد عدد السكان وتكثر التنقلات اليومية، مما يتسبب في تكدس الأفراد في المناطق المحدودة، وفي هذا الإطار فإن مكة المكرمة تشملها ظاهرة الزحام وبشكل منقطع النظير باعتبارها المكان الذي يقصده الناس للحج من كل فج عميق.

ومن ثم يمكن تعريف الزحام بأنه تجمع كثيف للأفراد أو السيارات يتسبب في اضطراب التدفق الطبيعي ويؤدي إلى تكدس وتعطيل الحركة.

أ- التعريف في اللغة:

- تدافع الناس وغيرهم في مكان ضيق.[1]
- مصدر ¦¦ يوم الزِحَام: يوم القيامة.[2]
- الزَّحْمَةُ : الزِّحَامُ . يقال: زَحْمَتُهُ و أَزْحَمْتُهُ.[3]

---

[1] مصطفى ، ابراهيم، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، (دط)، 1989، ص390

[2] معلوف لويس، المنجد فى اللغة ، اسماعيليان، إيران، (دط) ، 1371، ج2، ص 295.

[10] الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، (دط)، 1984 ، ج5، ص 1941.

- قال الليث: الزَّحْمُ: أن يَزْحَمَ القَوْمُ بعضُهم بَعْضاً منْ كَثْرةِ الزِّحَامِ إذا ازدحموا، والأمْوَاجُ تَزْدَحِمْ إذا الْتَطَمت، وأنشد[1].

- مصدر زاحمته مزاحمةً وزِحاما. وتزاحم القومُ تزاحما[2] .

- زَحَمَ القوم بعضهم بعضا، يَزْحَمُونَهُم زَحْماً، و زِحَامًا، ضايقوهم، و ازدحموا وزاحموا: تضايقوا (الزحام) تدافع الناس و غيرهم في مكان ضيق، و يوم الزحام يوم القيامة، (الزحم) القوم المزدحم، و سميت بكة لازدحام الناس فيها، يبك بعضهم بعضا، أي يدفعه في زحمة الطواف، و قال لأنها تبك – أعناق الجبابرة أي تدقها و البك الدق.[3]

ب- التعريف في الاصطلاح

إن لفظة "الزحام" تُستخدم لوصف تجمع كثيف للأفراد أو السيارات في مكان محدد، حيث يصبح التدفق الطبيعي للحركة معقدًا بشكل ملحوظ. يتسبب الزحام في تكدس وازدحام المساحات، مما يجعل التحرك بين الأماكن أمرًا غاية في الصعوبة.

وفي سياق الحج، يأخذ **الزحام** أبعادًا خاصة نظرًا للتجمع الضخم للحجاج الذين يأتون من جميع أنحاء العالم لأداء الفريضة الدينية، حيث يصبح الزحام خلال موسم الحج تحديًا هائلًا يشمل محطات الحج المختلفة، مثل مشعر منى وعرفات، ومشعر مزدلفة، حيث يتوجب على المنظمين والحجاج التكيف مع هذه الظروف الفريدة.

- **العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:** يتكامل التعريف اللغوي للزحام مع التعريف الاصطلاحي، حيث يعكس الأول أصل المعنى في اللغة المتمثل في التدافع والازدحام في مكان ضيق، سواء كان ذلك بين الناس أو حتى الأمواج المتلاطمة. أما التعريف الاصطلاحي، فيبني على هذا المعنى اللغوي ليصف بشكل أكثر تحديدًا التجمعات الكثيفة التي تعيق الحركة الطبيعية، كما هو الحال في سياق الحج، حيث يتجسد الزحام في تكدس الحجاج في المواقع

[1] أزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج 4، ص 219.

[2] ابن دريد، محمد بن حسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، (دط) ، 1988، ج1، ص 529

[3] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 262 ، مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج 1، ص 390

المقدسة. وبالتالي، يظهر الترابط بين المفهومين في جوهر الفكرة، حيث يعبر التعريف الاصطلاحي عن تطبيق عملي للمعنى اللغوي في سياق محدد.

المطلب الثاني: تعريف نسك الحج

في قلب الإسلام تبرز فريضة الحج كأحد أركان الدين الخمسة، حيث يتوجب على المسلم أداؤها مرة واحدة في العمر شريطة أن تتوفر لديه القدرة الجسدية والمالية.

إضافة إلى ذلك، يشكل نسك الحج جزءًا حيويًا من هذه الفريضة، حيث يقوم المسلم بأداء سلسلة من الأعمال والشعائر في مكة المكرمة خلال فترة محددة تعرف بأيام الحج. وبالتالي، قمنا بتقسيم المطلب إلى فرعين: **الأول** يقدم تعريف النسك (لغة و شرعا) ، و **الثاني** يخص تعريف الخج (لغة و شرعا).

الفرع الأول: تعريف النسك

أ- لغة:

- النُّسْكُ والنُّسُك: العبادة والطاعة وكل ما تُقُرب به إلى الله تعالى، وقيل لثعلب: هل يسمى الصوم نُسُكاً؟ فقال: كل حق لله عزَّ وجل يسمى نُسُكاً ¦¦ .النُّسُكُ و النِّسِيكة: الذبيحة، و قيل: النُّسُك الدم، و النَّسِيكة: الذبيحة، تقول: من فعل كذا و كذا فعليه نُسُك أَي دم يُهَرِيقُه بمكة، شرفها الله تعالى، و اسم تلك الذبيحة النَّسِيكَة، و الجمع نُسُك و نَسَائِكُ[1] .

- قال الليث: النُّسْك : العبادة، رجل ناسكٌ : عابدٌ، و قد نسَكَ ينسُكُ نسْكاً.[2]

ب- شرعا:

يدلُّ النسكُ: " على عبادةٍ وتقرُّبٍ إلى اللهِ تعالى"، وهذا موافقٌ للمعنى الشرعيّ للنسكِ، فالنسكُ هو: اسمٌ للعبادةِ ومنه قولُ اللهِ تعالى:﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، ص 489

[2] ازهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج 10 ، ص 44

مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: 128] **"و مناسكنا" تعني** متعبداتنا.[1]

– **العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي:** يتجلى الترابط بين التعريف اللغوي والشرعي للنسك في كونهما يشتركان في الإشارة إلى العبادة والتقرب إلى الله تعالى. ففي اللغة، يُعرف النسك بأنه الطاعة والعبادة وكل ما يُتقرَّب به إلى الله، بما في ذلك الذبائح والطاعات الأخرى، بينما يركز المعنى الشرعي على النسك باعتباره عبادة خاصة تتجلى في أداء الشعائر التي فرضها الله تعالى، كما في قوله تعالى :﴿*وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا*﴾. وبذلك، يعكس المعنى الشرعي تطبيقاً عملياً للمعنى اللغوي في سياق العبادات التي يُتقرَّب بها إلى الله

الفرع الثاني: تعريف الحج

أ– لغة:

- الحج: القصد. فنقول حج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه يحجه حجا : قصده. وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته. ورجل محجوج أي مقصود. وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه؛ قال المخبل السعدي:" وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا"، أي يقصدونه ويزورونه. يقول ابن السكيت: يكثرون الاختلاف إليه، هذا الأصل، ثم يعرف استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة، تقول حج يحج حجا. والحج: قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة، تقول: حججت البيت أحجه حجا إذا قصدته، وأصله من ذلك.

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكَلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ)) .رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ. فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَقْتَضِي التَّكْرَار.[2]

[1] فاضل حسن شريف، مصطلحات الحج (مناسك) (ح 13)، وكالة أنباء براثا، تاريخ النشر 27-06-2023، [https://burathanews.com/] (دخول بتاريخ: 2024/03/15)

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 4، ص 38

ب- **شرعا:**

يعني قَصْد بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصةٍ، ويُعرَّف أيضا بأنّه: زيارة مكانٍ مُعيَّنٍ، في زمنٍ مُعيَّنٍ، بنيّة أداء مناسك الحجّ بعد الإحرام لها، والمكان هو: الكعبة وعرفة، والوقت المُعيَّن هو: أشهر الحجّ، وهي: شوّال، وذو القعدة، وذو الحِجّة.[1]

ومما سبق نجد أن نسك الحج هو مجموعة من الشعائر الدينية التي يقوم بها الحاج في أيام معينة خلال فترة الحج، حيث يشمل نسك الحج عدة أركان رئيسية تبدأ بالإحرام وتنتهي برمي الجمرات. كما يتضمن نسك الحج عمليات مثل الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات في منى.

- **تعريف الحنفية للحج:** هو عبارة عن زيارة البيت على وجه التعظيم لأداء ركن من أركان الدين العظيم، و لا يُتوصل إلى ذلك إلا بقصد، و عزيمة، و قطع مسافة بعيدة **وقيل أيضا:** هو زيارة مكان مخصوص في زمان مخصوص بفعل مخصوص.[2]
- **عند المالكية:** وقوف بعرفة ليلة العاشر ذي الحجة و طواف بالبيت سبعا و سعي بين الصفا و المروة كذلك على وجه مخصوص بإحرام.[3]
- **عند الشافعية:** الإتيان بعبادة مشتملة على الأركان. **و قيل أيضا:** عبارة عن قصد البيت العتيق بإحرام مخصوص مشتمل على وقوف وغيره على وجه مخصوص.[4]
- **عند الحنابلة:** اسم لأفعال مخصوصة، أو قصد مكة للنسك.[5]

---

[1] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط4، ، دار الفكر ، سوريا ، (د ت ن) ، ج 3، ص ص 2064 -2065.

[2] فاطمة المتولي عبده محمد، "أثر الزحام على بعض مناسك الحج "دراسة فقهية مقارنة، قسم الفقه ، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2022، ص 756

[3] فاطمة المتولي عبده محمد، المرجع نفسه، ص 756

[4] فاطمة المتولي عبده محمد، المرجع نفسه، ص 756

[5] فاطمة المتولي عبده محمد، المرجع نفسه، ص 756

و بالتالي، التعريف الراجح للحج يعتمد على الفقهاء والعلماء المعتبرين في كل فرقة فقهية، ويُلخص بأن الحج هو إحدى الركائز الخمسة من أركان الإسلام، تتضمن عددًا من الأفعال والطقوس المحددة يتم القيام بها في أوقات معينة بإحرام محدد وبقصد خاص لأداء العبادات المفروضة.

- **العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي** لكلمة "الحج" يتكامل التعريف اللغوي والشرعي للحج في بيان جوهره، حيث يشير التعريف اللغوي إلى أصل الكلمة بمعنى القصد والزيارة، وهو ما يتفق مع المعنى الشرعي الذي يُعرف الحج كقصد بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصة. في اللغة، يُستخدم "الحج" للتعبير عن القصد نحو هدف معين، أما في الشرع، فيتم تخصيص هذا القصد ليشمل زيارة الكعبة وأداء شعائر محددة بأركان وشروط معلومة. يعكس التعريف الشرعي تطبيقاً عملياً للمفهوم اللغوي في سياق ديني وعبادي يتوافق مع تعاليم الإسلام.

- **المبحث الثاني: أنواع الزحام وأسبابه**

تعتبر ظاهرة الزحام من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تعكس تحديات التطور الحضري والتكنولوجي في مجتمعاتنا اليوم. ينبثق الزحام في سياقات متنوعة وبأشكال مختلفة، وتتعدد أسبابه التي تتراوح بين العوامل الديموغرافية إلى التكنولوجيا وأساليب التنقل في هذا الجزء. وفي هذا الصدد سنقوم باستكشاف أنواع الزحام المتعددة **(المطلب الأول)** و أسبابه **(المطلب الثاني)**.

المطلب الأول: أنواع الزحام

الزحام ليس مجرد تكدس بسيط للأفراد، بل يتنوع في أشكاله وأنماطه، حيث يمكن أن يشمل الزحام الطرقي في ساعات الذروة، وتكدس الأفراد في المراكز التجارية، والتزاحم في وسائل النقل العامة، وحتى الزحام الرقمي الذي ينشأ عبر الشبكة العنكبوتية. وقد قسم بعض العلماء المشقة إلى أنواع، وهي قريبةُ المعنى من الزحام، فهو نوع من المشاق وكل نوع من هذا الزحام يشكل تحديات فريدة تتطلب دراستها بعناية. و لهذا ارتأينا إلى تقسيم المطلب إلى فرعين للتعمق في الموضوع، يتمثل **الأول** في الزحام لا تنفك عنه العبادة غالبا، و الثاني يختص بالزحام تنفك عنه العبادة غالبا.

الفرع الأول: الزحام لا تنفك عنه العبادة غالبا

يمكن أن تكون لحظات الزحام فرصة لا تُفوَّت لتعزيز الروحانية وتعميق التفاعل الديني. حيث يعكس التواجد الكثيف للأفراد في المناطق الدينية تجمعًا حيويًا للمجتمع الديني، ويشارك المسلمون من مختلف أنحاء العالم في العبادة بروح التواصل والتضامن. تكمن أهمية هذه اللحظات في أنها تعكس توحيد الأمة الإسلامية، حيث يجتمع المسلمون من مختلف الثقافات واللغات لأداء الشعائر الدينية المشتركة. ويلتقي الأفراد ويتبادلون التجارب والأفكار مما يعزز التفاهم والتآخي بين أفراد المجتمع الإسلامي. بالإضافة إلى ذلك قد تكون لحظات الزحام فرصة للتأمل والتفكر في عظمة اللحظة وأهميتها الدينية، حيث يمكن للفرد وسط هذا التواجد الكثيف أن يجد السلام والهدوء الداخلي، خاصةً إذا تمكن من التركيز على الأبعاد الروحية للعبادة. كما يمكن أن يُفهم الزحام في سياق العبادة على أنه ليس عائقًا فقط، بل يمثل فرصة لتعزيز الروحانية وتعميق الارتباط الديني، حيث يشارك المسلمون في تجربة دينية مشتركة تعكس قوة الوحدة والتفاعل في مجتمعهم. وهذا النوع من الزحام يعرف على أنه الزحام الذي لا تكاد تخلو منه العبادة ولا تؤدى بدونه، كزحمة استلام الحجر الأسود المعتادة في غير أيام رمضان وأشهر الحج، ولا أثر لهذا الزحام في التخفيف أو التيسير؛ لأنه لو حصل لفات فيه مقاصد العبادات، وما يترتب عليه من الثواب[1].

الفرع الثاني: الزحام تنفك عنه العبادة غالبا

في الكثير من الأحيان يكون الزحام عاملًا تنفك عنه العبادة، خاصةً عندما يكون حجم الحشد كبيرًا ويكون التدافع والازدحام واضحين. ويعد الهدف الرئيسي للعبادة التركيز والانغماس في العبادة بروح من الخشوع والانفعال الديني، ومع وجود الزحام الكبير يمكن أن يظهر التشتت والصعوبة في التركيز. وعندما يصبح الفرد محاطًا بأعداد هائلة من الأشخاص يمكن أن يفقد التركيز على العبادة ويجد صعوبة في الابتعاد عن التدافع والضجيج الذي قد يحدث نتيجة للزحام. إضافة إلى ذلك قد

[1] بشار صبيح محمد، جلال عازل غزال، أحكام زحام المناسك في الفقه الإسلامي، الجامعة العراقية، كلية العلوم الاسلامية [https://www.iasj.net/] (تاريخ الدخول: 2024/03/16)

تكون هناك تحديات في التنقل داخل المكان مما يؤدي إلى إعاقة القدرة على أداء الشعائر بشكل آمن وهادئ. إضافة إلى ذلك، تتسارع وتيرة الحياة في العصر الحديث ومعها يزداد التحدي في إيجاد هدوء وانفراد خلال لحظات العبادة، كما يمكن للزحام أن يكون عائقًا للتفرغ والتأمل الذي يسعى الفرد لتحقيقه خلال لحظات العبادة. لذا يصبح إدارة الحشود وتنظيم الفعاليات الدينية أمرًا حيويًا لتحسين تجربة العبادة وجعلها تحقق الهدف المرجو.

والزحام الذي يجوز أن تنفك عنه العبادة غالبا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- **الزحام المهلك العظيم:** وهو الزحام الذي يخاف فيه هلكة النفس، أو تلف طرف من الأطراف، أو فوت منفعة من المنافع، وهذا النوع من الزحام يوجب التخفيف والتيسير والترخص؛ لأجل حفظ النفوس والأرواح من أن تزهق، والأطراف من أن تتلف، لأن إقامة مصالح الدارين أولى من إهلاكها في عبادة من العبادات، ومثاله الزحام الذي وقع عند رمي الجمرات في سنة 1424هـ، والذي راح ضحيته عدد من الحجاج تجاوز عددهم (200) حاج رحمهم الله[1].

إن الزحام الذي يشكل خطرًا على سلامة الأفراد ويهدد بفقدان الأرواح يستدعي بشكل عاجل اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على سلامتهم. ويظهر هذا النوع من الزحام في سياق العبادة، مثل زحام الحجاج أثناء رمي الجمرات، حيث يجب أن يكون تنظيم هذه الفعاليات الدينية مصحوبًا بإجراءات تأمين قوية لتجنب الحوادث الناجمة عن ازدحام الجموع.

وإذا كان هناك تهديد لحياة الأفراد أو تلف في الأرواح، يصبح من الضروري تحديد استراتيجيات لتخفيف الزحام وتيسير حركة الحجاج، بحيث يجب أن تكون سلامة النفوس والأجساد أولوية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تخصيص مواقع ذات سعة كبيرة، وتحسين إجراءات التوجيه والإشراف، وضمان توفير الخدمات الطبية الطارئة. ويكون تطبيق سياسات التخفيف والتيسير ذا أهمية خاصة في هذه الحالات، حيث يمكن أن يؤدي الزحام الشديد إلى حوادث مأساوية، مما يتطلب من المسؤولين الاعتكاف على إعادة صياغة القوانين والإرشادات للتأكد من أن العبادة لا تكون عائقًا لحقوق الحياة والسلامة الفردية. بل يجب أن يكون الهدف الرئيسي هو الحفاظ على الحياة ومنع

[1] بشار صبيح محمد، جلال عازل غزال، مرجع سابق.

الأذى، كما يجب أن تكون السلطات المعنية على استعداد لاتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق هذا الهدف.

ب- **الزحام الذي بين الشديد والخفيف:** وهذا النوع أقرب إلى النوع الأول في حكمه، ومثاله الزحام في أيام رمضان للصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، أو عند استلام الحجر الأسود أثناء الطواف حول الكعبة، وهذا الزحام الذي يحث في هذه الأماكن يجب الابتعاد عنه؛ لأن فيه إيذاء للنفس وللغير أيضا[1].

وهذا يعني أن الزحام الذي يمتاز بالتوازن بين الشديد والخفيف يشكل تحديًا إضافيًا للتخطيط والتنظيم، حيث يتميز هذا النوع من الزحام بأنه ليس بالشدة الكبيرة التي قد تهدد حياة الأفراد، ولكنه لا يزال يحمل في طياته الضغط والتزاحم الذي قد يكون مؤثرًا على سلامة الناس وتجربتهم.

يتطلب هذا النوع من الزحام الابتعاد عنه وتجنبه قدر الإمكان، حيث يمكن أن يسبب الضغط الجسدي والنفسي إيذاءً للأفراد والجماعات الموجودة بهذه الأمكنة المزدحمة.

إن إدارة هذا الزحام تتطلب التخطيط الجيد وتوجيه الحركة بشكل فعّال لتقليل التدافع وضمان حدوث العبادة بشكل آمن وسلس بشكل عام.

ويجب على المسؤولين عن تنظيم شعيرة الحج ضمان تطبيق إجراءات السلامة والتأمين. بالإضافة إلى تقديم التوجيهات للمشاركين لتحقيق التناغم بين أداء العبادة وتجنب الزحام الذي قد يؤدي إلى إصابات أو مشكلات أخرى.

ث- **الزحام الخفيف اليسير:** مثل الزحام خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام لأداء ركعتي الطواف، أو الصلاة في الحجر في غير المواسم التي يكثر فيها الزوار إلى بيت الله الحرام. وهذا الزحام لا يلتفت إليه، ولا يؤثر فيه؛ لأن تحصيل العبادة أولى من دفع هذا الزحام اليسير[2].

وبتعبير آخر الزحام الخفيف اليسير يمثل تحديًا أقل في التخطيط والتنظيم، حيث يكون تأثيره أقل على حياة الأفراد، وعادةً ما يكون تسييره أسهل.

---

[1] بشار صبيح محمد، جلال عازل غزال، مرجع سابق.

[2] أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، ط1، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الزحام هو الازدحام خلف المقام لأداء ركعتي الطواف أو الصلاة في الحجر في الفترات التي لا تشهد إقبالًا كبيرًا من الزوار.

ويتميز هذا الزحام بأنه لا يستدعي انتباهًا كبيرًا، وغالبًا ما يكون مقبولًا في سياق العبادة. ويُشدد على أهمية عدم التركيز الكبير على هذا الزحام البسيط وتجاوزه بروح من التسامح والتفهم. كما أن تحصيل العبادة وأداؤها بطريقة سليمة يظل الهدف الرئيسي، ولهذا يمكن أن يُعتبر هذا الزحام الخفيف مقبولًا دون الحاجة إلى اتخاذ إجراءات إضافية لتفريغ المنطقة.

ومع ذلك يجب على المسؤولين المتابعة والتأكد من أن الظروف تظل آمنة وسليمة للمشاركين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الرصد المستمر والتفاعل السريع إذا لزم الأمر. وفي هذا السياق يتبوأ تحقيق توازن بين التسهيل للعبادة وضمان سلامة الجميع أهمية خاصة.

المطلب الثاني: أسباب الزحام

تعد أسباب الزحام في موسم الحج متنوعة ومعقدة، حيث يتدفق الملايين من الحجاج في فترة زمنية قصيرة لأداء شعائر دينية محددة، حيث يكون لهذا التجمع الضخم تأثير واضح في الزحام والتدافع خاصة في المشاعر المقدسة. وهذا مما يستدعي من المسؤولين على تنظيم شعيرة الحج السعي إلى فهم الأسباب الإيجابية والسلبية لهذا الزحام الفريد، وتحليل تأثيره على تجربة الحجاج وكيفية التعامل معه بشكل فعال لضمان سلامتهم وراحتهم الروحية. وللمزيد من الشرح قمنا بتقسيمه إلى فرعين: **الأول** خاص بالأسباب الإيجابية ، و **الثاني** يركز على الأسباب السلبية.

الفرع الأول: أسباب إيجابية

هناك أسباب إيجابية متعددة نذكر من بينا ما يلي:[1]

- ✓ **وسائل الإعلام:** إن انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مما يوقع في نفس المتلقي لها عند سماع صلاة القيام، أو رؤية البيت الحرام، أو رؤية مشاهد الحج، مما يشوق النفوس

[1] بشار صبيح محمد،جلال عازل غزال، أحكام زحام المناسك في الفقه الإسلامي ، مجلة الجامعة العراقية، كلية العلوم الاسلامية ، ج1 (53)، ص 126.

فتزيد الرغبة في الزيارة أو الحج، وإنه ليهيج نفس الفقير أيضا، فربما جمع متاعه كله وباعه لزيارة البيت.

✓ **توفر الأموال** :إن توافر الأموال عند الكثير من المسلمين، وهو أهم شرط من شروط الاستطاعة اليوم، من الأسباب الداعية إلى توافد كثير من المسلمين، فارتفاع مستوى الدخل الفردي والمستوى الاقتصادي لدى بعض شرائح المسلمين عامل من عوامل توجه كثير منهم إلى الحرمين الشريفين.

✓ **الجموع الغفيرة للحجيج:** و هي من نعم الله على عباده استجابة لقولِه تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [سورة الحج: 27]، وما هذه الأعداد الغفيرة التي تزداد عاما بعد عام إلا استجابة لنداء أبينا إبراهيم عليه الصلاة و السلام، وطلب مغفرة الله عز وجل من كل الذنوب، وطمعا فيما عند الله من الثواب والجزاء، وهذا كله يهيج النفوس المؤمنة فتخرج لنداء الله مجيبة طائعة.

✓ **حب الناس للخير والإقبال على الله:** من الأسباب الإيجابية الشوق إلى هذه البقاع المباركة والأراضي المقدسة فيهيج قلوب المؤمنين فلا يستطيعون له صدًا ولا ردًا ويغلي في أفئدتهم فتراهم يذوبون إليها حنينا ووجدا وتقصر عيونهم وأفئدتهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾ [سورة البقرة: 125] ، **وقوله تعالى:** ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴾ [سورة إبراهيم: 37]. و أن كل من وفقه الله تعالى لزيارته أحس بعظمة الله و قدسية المكان، وأعلن الانقياد لله فرجع إلى دياره فتغير حاله واستقامت أفعاله.

✓ **سهولة المواصلات وتوفرها:** فالتطور في مجال النقل سواء كان على المستوى الجوي أو البري أو البحري ساهم في زيادة عدد الحجاج بشكل كبير للغاية، بل أصبح كثير من الحجاج لا يجدون مشقة السفر التي كان يجدها الأوائل. وإذا كانت المشقة في القديم أثناء الخروج إلى بيت الله والسفر على الإبل وعدم أمن مخاوف الطرق وطول المسافات وقلة الزاد، فإن المشقة اليوم في أداء الشعائر وسط الزحام والجهد والتعب وكثرة الناس، جعلت الأمر أصعب مما كان سابقا، وقد توفرت أنواع من المواصلات المختلفة للفقير والغني كل على قدره، ولعلَّ من أعظم نعم الله على ديار

الحرمين وعلى قاصديها أن يسر لها موقعا جغرافيا حيا، يجعلها في قلب العالم. وكذلك جعل الوصول إليها متيسرا برا وبحرا وجوا ولله الحمد والمنة.

الفرع الثاني: أسباب سلبية

توجد أسباب سلبية عديدة نذكر من بينها:[1]

- ✓ **تزايد أعداد الحجاج:** ويُعتبر عاملاً رئيسياً يسهم بشكل كبير في حدوث الازدحام في جميع المواقع المقدسة، وليس فقط في مشعر رمي الجمرات.
- ✓ **تعجل الحجاج:** وذلك في وقتين يوم العيد للتحلل، ويوم النفرة للانتهاء من مناسك الحج وعودة الحاج إلى بلاده، ويعتبر رغبة مشروعة للحاج ينبغي تحقيقها قدر المستطاع وتهيئة الظروف اللازمة لتيسيرها.
- ✓ **ظاهرة الافتراش:** تمثل فترة الحج تحديًا جسيمًا يواجه الحجاج، حيث يتجمع الملايين من المسلمين في المواقع المقدسة بمكة المكرمة لأداء مناسك الحج. ويعود التزاحم إلى عدة أسباب، منها الكثافة السكانية الهائلة وتوقيت تداول بعض الفعاليات الدينية في فترات محددة. يتسبب هذا التزاحم في تحديات كبيرة، حيث تكون الأماكن المقدسة ضيقة الحدود لاستيعاب الأعداد الهائلة من الحجاج. ويتجلى تأثير الافتراش في مختلف جوانب الحياة خلال فترة الحج، بدءًا من مخاطر الأمان وحوادث التدافع، وصولًا إلى تأثيراته على الصحة النفسية للحجاج ورفاهيتهم.
  - تنتج عن ظاهرة الافتراش مضار متعددة نذكر منها:[2]
  - تزاحم الحجاج وما ينتج عنه من اختناقات ومشكلات صحية واجتماعية.
  - انتشار السرقات والاختلاس بين الحجاج نتيجة الازدحام والافتراش.
- ✓ **الانتظار قرب الجمرات للحجاج:** والذي مازال يسهم وبشكل فاعل في حدوث الزحام.

[1] فاطمة المتولي عبده محمد، "أثر الزحام على بعض مناسك الحج "دراسة فقهية مقارنة، قسم الفقه ، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2022، ص 757. (بتصرف)

[2] فاطمة المتولي عبده محمد، أثر الزحام على بعض مناسك الحج ، مرجع سابق، ص 758 (بتصرف).

- ✓ **ظاهرة اصطحاب الأمتعة أثناء الرمي:** والتي يعزو بعض المسؤولين حدوث التزاحم و الوفيات إليها.

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل تأكدنا من تقديم ظاهرة الزحام في مناسك الحج. وذلك برؤية شاملة حول مفهوم ظاهرة الزحام ونسك الحج.

كما قمنا بتسليط الضوء على طبيعة ظاهرة الزحام وأنواعها، وتحدثنا عن العوامل التي تسهم في حدوثها وتعقيداتها في سياق مناسك الحج، بالإضافة إلى تقديم أنواع الزحام و أسبابه السلبية والإيجابية. وفي هذا الإطار أصبحت تحليلاتنا أكثر اتساعًا لتشمل الأبعاد الفقهية والمقاصدية، وهو ما سيمهد الطريق لفهم أعماق الزحام وتأثيره على تحقيق مقاصد الحج، وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني.

يهدف هذا الإطار إلى توجيه البحث نحو دراسة أعمق وأكثر تفصيلاً لتأثير ظاهرة الزحام على أداء الحجاج وتحقيق غاياتهم الروحية والدينية.

وفي الفصل الثاني، سننتقل نحو تحليل مقاصد الحج وكيفية تفاعلها مع هذه الظاهرة، مما يعزز فهمنا ويسهم في تطوير حلول فقهية مقاصدية للتعامل مع تحديات الزحام في مناسك الحج.

الفصل الثاني: أثر الزحام في أركان الحج وواجباته

المبحث الأول: أركان الحج وواجباته

المطلب الأول: أركان الحج

المطلب الثاني: واجبات الحج

المبحث الثاني: أثر الزحام واقتضائه التخفيف

المطلب الأول: أثر الزحام في أركان الحج

المطلب الثاني: أثر الزحام في واجبات الحج

تمهيد

يعد الحج أحد أركان الإسلام الخمسة وأعظمها جمعاً للمسلمين من شتى بقاع الأرض، ولكن مع تزايد أعداد الحجاج كل عام، يشكل الزحام تحدياً كبيراً يؤثر على أداء الأركان والواجبات المتعلقة بهذه الفريضة العظيمة. إضافة إلى ذلك، يتطلب التعامل مع هذا التحدي فهماً عميقاً للآثار المترتبة عليه على الحجاج، بدءاً من الطواف والسعي، مروراً برمي الجمرات، وحتى الوقوف بعرفة.

وفي هذا الفصل، سنستعرض أركان الحج وواجباته في المبحث الأول و تأثير الزحام على هذه المناسك ونحلل كيف يمكن للتدابير التنظيمية والابتكارات التكنولوجية أن تساهم في تسهيل أداء الحج مما يضمن سلامة الحجاج ويحقق السلاسة في أداء الفريضة في المبحث الثاني.

المبحث الأول: أركان الحج وواجباته

يُعدّ الحج من أعظم الشعائر في الإسلام وأركان الدين الخمسة، ويتضمن مجموعة من الأعمال التي ينبغي على الحاج القيام بها لتأدية الفريضة بشكل صحيح ومقبول. إضافة إلى ذلك، ينقسم الحج إلى أركان لا يصح بدونها، وواجبات يمكن تعويض بعضها بدم إذا تم تركها. كما تميز هذه الأعمال بين ما هو أساسي لصحة الحج وما يُكمل هذه الفريضة العظيمة ويزيد من أجرها. وفي هذا المبحث، سنستعرض الأركان الأساسية (المطلب الأول) والواجبات التي يجب على كل حاج معرفتها والالتزام بها (المطلب الثاني)، لضمان أداء الحج بالشكل الصحيح والمقبول عند الله تعالى.

المطلب الأول: أركان الحج

الأركان هي الأساسيات التي تقوم عليها فريضة الحج ولا يصح الحج بدونها، كما أن فهمها والالتزام بها أمر ضروري لكل حاج يسعى لأداء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام. إضافة إلى ذلك، تُعَدُّ الأركان بمثابة العمود الفقري للحج، وهي تشمل الأعمال الجوهرية التي يجب الإتيان بها لضمان صحة الحج وقبوله. وفي هذا المطلب، سنستعرض بالتفصيل أركان الحج: الإحرام والوقوف بعرفة (الفرع الأول) و الطواف والسعي بين الصفا والمروة (الفرع الثاني)، مبينين أهميتها ودورها في تحقيق الغاية الكبرى من هذه العبادة المباركة.

على سبيل الإيجاز يجب علينا أولا، **تعريف الركن:** وهو ما لا بد من فعله، ولا يُجزئ عنه دم ولا غيره،[1] ويبطل الحج بترك واحد منه. فالركن والواجب متلازمان إلا في باب الحج؛ فالركن لا يُجبر بدم، والواجب يُجبر بدم. وهذه الأركان الأربعة هي: الإحرام، السعي بين الصفا والمروة، الوقوف بعرفة ليلة الأضحى، وطواف الإفاضة.

[1] ينظر: الشيخ أحمد بن محمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك ، دار البخاري، السعودية، بريدة، ط2، ص 12 بتصرف

الفرع الأول : الإحرام

هو نية أداء الحج وتحديد نوع النسك وليس كما يظنه البعض مجرد لبس الإزار والرداء. فقد يحرم الشخص بملابسه العادية ويصح إحرامه، ولكن عليه دم لارتدائه المخيط. ومن واجبات الحج خلع الثوب المخيط والجبة والسراويل بالنسبة للرجال، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل، ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران، ولا الخفين...)).[1] فالعبارات الأخيرة من الحديث تتعلق بالطيب، والخف الممنوع هو الذي يغطي العقبين.

وفي نفس السياق، نجد تعريف المالكية للإحرام بأنه نية الحج مع قول أو فعل متعلق به، مثل التلبية والتجرد من المخيط.[2] وقيل إنه ينعقد بالنية فقط، ويلزم الحاج بالدم في حال ترك التلبية.[3] والدليل على ركنية الإحرام ما جاء في الحديث الصحيح: ((مَا أَهَلَّ رَسُول اللهِ صلَّى الله عليه وسلم إلاَّ مِنْ عند المَسْجِد يعني مَسْجِد ذِي الحُلَيْفَةِ)).[4] وهذا يعني أن الإحرام يتعلق برفع الصوت بالتلبية مع نية الحج أو العمرة.

---

[1] رواه عبدالله بن عمر ، حدثه : الألباني ، المصدر : صحيح النسائي ، الصفحة أو الرقم ، 2668 ، أخرجه النسائي (2669) واللفظ له، وأخرجه البخاري (1542)، ومسلم (1177) باختلاف يسير، أركان الحج ووجباته وسننه، المحاضرة التاسعة، مقال متوفر على الموقع الالكتروني: https://www.uoanbar.edu.iq/

(تم الإطلاع عليه يوم 07 جويلية 2024 على الساعة 20:47) بتصرف

[2] ينظر: أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 1994م، ص 217 بتصرف

[3] الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المرجع السابق، ص 12. بتصرف

[4] أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند المسجد ذي الحليفة، ط2، ص 843 بتصرف

ويقول عند الإحرام: "اللهم إني أريد الحج فيسره لي وتقبله مني، وحيثما حبستني فمحلي حيث تحبسني". وإذا اقتصر على النية، فقد كفاه ذلك عند الجمهور. أما فقهاء الحنفية فيرون أن الإحرام لا ينعقد بمجرد النية، بل يجب أن تضاف إليها التلبية، استناداً إلى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((جاءني جبريل فقال يا محمد: مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية)).[1]

أما بالنسبة للمرأة الحائض والنفساء، يباح لها الإحرام والقيام بجميع أعمال الحج والعمرة، مثل الوقوف بعرفة والنزول إلى مزدلفة ورمي الجمار، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر. يُستدل على ذلك بما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة... فأمرني رسول الله فأفضت...)).[2] يدل الحديث على أن السيدة عائشة رضي الله عنها أدت أعمال الحج كاملة ومعها العمرة.

للإحرام مواقيت زمانية ومكانية، تتمثل المواقيت الزمانية للإحرام بالحج – سواء كان مفردًا أو قارنًا – تبدأ من أول شوال إلى طلوع الفجر من يوم النحر، ويُكره الإحرام قبل شوال ولكن إذا فعل ذلك انعقد إحرامه لأنه وقت كمالي[3].

بالنسبة للميقات المكاني؛ هي الأماكن التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم لكل جهة ليحرم منها من يريد أداء مناسك الحج أو العمرة.[4] وهي كالتالي:

1. **ذو الحليفة:** وهو ميقات أهل المدينة.

---

[1] رواه السائب بن خلاد ، حدثه الألباني ، المصدر : صحيح النسائي ، الصفحة أو الرقم 2752 ، أركان الحج ووجباته وسننه، المحاضرة التاسعة، مقال متوفر على الموقع الالكتروني: https://www.uoanbar.edu.iq/
(تم الإطلاع عليه يوم 07 جويلية 2024 على الساعة 20:59) بتصرف

[2] روته عائشة أم المؤمنين ، حدثه الألباني ، المصدر : صحيح أبي داود ، الصفحة أو الرقم 1781 ، أركان الحج ووجباته وسننه، المحاضرة التاسعة، مقال متوفر على الموقع الالكتروني: https://www.uoanbar.edu.iq/
(تم الإطلاع عليه يوم 07 جويلية 2024 على الساعة 21:20) بتصرف

[3] ينظر: الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي و أدلته، دار ومكتبة المعارف، ط2، 2014، ص 130 بتصرف

[4] ينظر: أمحمد العمراوي، المبين في شرح أدلة المرشد المعين، دون دار نشر، ط1، 2006، ص 337 بتصرف

2. **قرن المنازل:** وهو ميقات أهل نجد.

3. **الجحفة:** وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب العربي.

4. **ذات عرق:** وهو ميقات أهل العراق.

5. **يلملم:** وهو ميقات أهل اليمن.

الفرع الثاني: : الوقوف بعرفة

يبدأ وقته من بعد ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر اليوم العاشر، وهو أول أيام عيد الأضحى. كما يجب أن يتضمن الوقوف بعرفة جزءًا من الليل اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث بقي في عرفات حتى غروب الشمس،وبعد دخول الليل أفاض منها إلى مزدلفة. وفي هذا الصدد نجد قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**﴾ **(البقرة: 198)**. وروت عائشة رضي الله عنها: ((كانت قريش ومن دان بدينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس – أي الشجعان – فلما جاء الإسلام، أمر الله تعالى نبيه أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها، ولقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أمر منادياً فنادى: "الحج عرفة[1]")).

وفي المذهب المالكي، الركن الأعظم للحج هو الوقوف بعرفة والذي يكون ليلة العاشر من ذي الحجة، وهي ليلة عيد الأضحى. إذ يجب أن يتم الوقوف مباشرة على الأرض أو على ما يتصل بها فلا يكفي الوقوف في الهواء،[2] كما يجب أيضاً أن يكون الوقوف جزءاً من الليل فلا يكفي الوقوف نهاراً فقط[3]. والدليل على ركنيته هو قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ**

[1] روته عائشة أم المؤمنين ، حدثه الألباني ، المصدر : صحيح أبي داود ، الصفحة أو الرقم 1910 ، ينظر: مجموعة الفقه المالكي، حكام الحج للمبتدئين وفق المذهب المالكي، سلسلة الفقه المالكي الميسر، 1440هـ، ص 14 بتصرف

[2] مجموعة الفقه المالكي، المرجع نفسه، ص 14 بتصرف

[3] مجموعة الفقه المالكي، المرجع نفسه، ص 14 بتصرف

الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: 198). وقول النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء: عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، قال: ((شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ وَهوَ واقفٌ بعرفةَ وأتاهُ ناسٌ من أَهْلِ نجدٍ فسألوه عن الحج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحجُّ عرفةُ، مَن جاء ليلةَ جَمْعٍ قَبلَ طُلوعِ الفجرِ فقدْ أدرَكَ الحجَّ)).[1]

الفرع الثالث: الطواف

ويُسمى أيضًا طواف الزيارة، يتم هذا الطواف بعد النزول من عرفة والوقوف بمزدلفة، استنادًا إلى قوله تعالى: "فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام" والمقصود بالمشعر الحرام هو مزدلفة. وبعد الانتهاء من مزدلفة، يُشرع في الطواف، كما قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: 199)**. إضافة إلى ذلك، فإن آخر وقت لأداء طواف الإفاضة يختلف بين الأئمة، فعند الإمام أبي حنيفة رحمه الله ينتهي في اليوم الثالث من عيد الأضحى ويجب بتأخيره دم، بينما عند الإمام مالك رحمه الله ينتهي بنهاية شهر ذي الحجة لقوله تعالى: "الحج أشهر معلومات". وعند الإمام أحمد رحمه الله ينتهي بنهاية عام الحج.

والطواف بالبيت هو سبعة أشواط، يبدأ من الحجر الأسود وينتهي عنده، إذ يتم هذا الطواف بعد الوقوف بعرفة، ويبدأ وقته من طلوع الفجر يوم عيد الأضحى ويستمر بقية شهر ذي الحجة. وإذا تأخر الحاج حتى دخول شهر المحرم يجب عليه أداء الطواف[2]. والدليل على ركنيته قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: 29)**.

[1] رواه عبدالرحمن بن يعمر الديلي ، حدثه الألباني ، المصدر : صحيح ابن ماجه ، الصفحة أو الرقم 2459 ، ينظر: مجموعة الفقه المالكي، المرجع نفسه، ص 14 بتصرف

[2] ينظر: أمحمد العمراوي، المرجع السابق، ص 328 بتصرف

الفرع الرابع: السعي بين الصفا والمروة

يُعد ركنًا من أركان الحج عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة، مستدلين بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اسعوا فإن الله تعالى كتب عليكم السعي))[1]، حيث أن معنى "كتب" هنا هو فرض، بينما يرى الإمام أبو حنيفة والثوري والحسن البصري رحمهم الله أن السعي واجب وليس فرضًا، فإذا فات وجب فيه فدية دم.[2] واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ ۞ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ **(البقرة: 158)**، حيث رفعت الآية الإثم عمن سعى بينهما مما يدل على أنه ليس ركنًا.

ويُشترط في السعي أن يكون بعد الطواف حول الكعبة، وأن يكون سبعة أشواط – حيث يُحسب الذهاب شوطًا والعودة شوطًا، إذ يجب أن يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة، وأن يتم السعي في المسعى، أي بين جبل الصفا وجبل المروة، سواء كان في الدور الأرضي أو العلوي.

المطلب الثاني: واجبات الحج

الواجبات في الحج هي تلك الأعمال التي يجب على الحاج القيام بها، وإذا تُرِكَ منها شيء يمكن تعويضه بدم لضمان صحة الحج. كما تختلف الواجبات عن الأركان في أن ترك الواجبات لا يُبطل الحج ولكنه يتطلب الكفارة. وبالتالي، فإن فهم هذه الواجبات والالتزام بها يُساعد الحاج في إتمام مناسك الحج بشكل صحيح ومقبول. وفي هذا المطلب، سنتناول طواف القدوم والنزول بمزدلفة ورمي جمرة العقبة يوم النحر (الفرع الأول)، بالإضافة إلى المبيت بمنى ورمي الجمرات الثلاث أيام التشريق الثلاث والحلق والتقصير (الفرع الثاني) مبرزين أهميتها وكيفية التعامل معها في حالة التقصير، لتحقيق أداء الحج على الوجه الأكمل.

---

[1] روته حبيبة بنت أبي تجراة ، حدثه النووي ، المصدر : المجموع للنووي ، الصفحة أو الرقم 8/65

[2] أركان الحج ووجباته وسننه، المحاضرة التاسعة، مقال متوفر على الموقع الالكتروني: https://www.uoanbar.edu.iq/ (تم الإطلاع عليه يوم 09 جويلية 2024 على الساعة 18:20) بتصرف

الفرع الأول: طواف القدوم والنزول بمزدلفة ورمي جمرة العقبة يوم النحر

أولا: طواف القدوم، شروط وجوبه تتضمن أن يكون الشخص محرماً للحج أو العمرة (مفرداً أو قارناً)، وأن لا يضيق الوقت بحيث يخشى فوات الوقوف بعرفة إذا انشغل بطواف القدوم، وأن لا يكون متمتعاً لأنه يُحرم للحج من داخل الحرم، وأن يكون ذاكراً وقادراً على أداء الطواف. أما حالات سقوط طواف القدوم فهي تتضمن ضيق الوقت الذي يخشى فيه الحاج فوات الوقوف بعرفة إذا انشغل بالطواف، أو إذا حاضت المرأة أو نفست، أو إذا كان الشخص مغمى عليه أو مجنوناً واستمر عذره حتى لم يتمكن من أداء الطواف. فبالنسبة لشروط صحة طواف القدوم، يجب أن تكون هناك نية الوجوب، فإذا طاف بنية النفل أو بدون نية، فإن طوافه يُحسب نفلاً[1].

ثانيا: النزول بمزدلفة،[2] يجب على الحاج النزول بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة النحر، وفي حال عدم النزول بمزدلفة يتوجب عليه ذبح دم. وقت النزول بمزدلفة يكون بعد الدفع من عرفة إلى الإسفار، قبل طلوع الشمس. المقدار الواجب من الوقت للنزول يشمل التوقف لأداء صلاتي المغرب والعشاء جمع تأخير، وتناول شيء من الطعام أو الشراب، ولا يشترط المبيت طوال الليل. ومن سنن النزول بمزدلفة جمع العشاءين جمع تأخير، وقصر صلاة العشاء إلا لأهل مزدلفة الذين يتمونها، والوقوف بالمشعر الحرام. ومن مندوبات النزول بمزدلفة المبيت بها والارتحال منها بعد صلاة الصبح بغلس، والتقاط حصيات رمي جمرة العقبة.

ثالثا: رمي جمرة العقبة يوم النحر، وقت رمي جمرة العقبة يبدأ من طلوع الفجر يوم النحر وينتهي عند الغروب، وبعد ذلك يكون الرمي قضاءً. والأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس، وإذا رماها قبل طلوع الفجر فلا يصح ويجب إعادته. كما تتضمن شروط صحة الرمي أن يكون ما يُرمى به من

---

[1] عماد جراية، محاضرات في مقياس فقه العبادات: مذكرة مقدمة لطلبة السنة الأولى ليسانس في السداسي الثاني، معهد العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2022، ص 94 بتصرف

[2] مزدلفة : وهي جمع وسميت بمزدلفة لازدلاف الناس فيها إلى عرفة بعد الإقامة والازدلاف الاقتراب والتقدم يقال ازدلف الرجل أي تقدم، قال تعالى: "وأزلفت الجنة" أي قربت وقال: "وإن له عندنا لزلفى" ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري مسلم ص 385. وسميت جمعا، للجمع بين المغرب والعشاء بها، المطلع على ألفاظ المقنع ص 232.

جنس الحجر سواء كان رخاماً أو صخراً، فلا يصح الرمي بغير ذلك. ويجب أن تكون الحصاة بحجم مناسب مثل حصى الخذف، فلا تجزئ الصغيرة جداً كالحُمصة، وتُكره الكبيرة. إضافة إلى ذلك، يجب أن يكون الرمي باليد، ولا يجزئ الرمي باستخدام قوس أو الطرح دون رمي، والمدار على وقوعها في الحوض ولا يشترط إصابة العمود الشاخص. ويجب رمي كل حصاة بمفردها، فلا يصح رمي السبعة دفعة واحدة، وإذا ترك الحاج حصاة أو أكثر ولو سهوًا لم يُجزئه. كما يجب ترتيب رمي الجمرات في أيام منى، بأن يبدأ الحاج بالأولى التي تلي منى، ثم الوسطى، ثم جمرة العقبة، وإلا لم يُجزئه الرمي[1].

الفرع الثاني: المبيت بمنى ورمي الجمرات الثلاث أيام التشريق الثلاث والحلق والتقصير

أولا: المبيت بمنى[2]، بعد الإفاضة يوم النحر يجب على الحاج الرجوع إلى منى للمبيت بها. كما أن أيام منى ثلاث بلياليها، إلا إذا تعجل الحاج في الخروج قبل غروب اليوم الثاني من أيام الرمي، فيكون عليه المبيت ليلتين فقط. فالتعجيل جائز ومستوي الطرفين، ليس مستحباً ولا مخالفاً. وشرط جواز التعجيل أن يجاوز المتعجل جمرة العقبة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني، فإن لم يجاوزها إلا بعد الغروب لزمه المبيت ورمي اليوم الثالث. إضافة إلى ذلك، يرى بعض الفقهاء أنه إذا حبسه الزحام عن الخروج قبل الغروب يجوز له ذلك، ما لم يكن تأخره تهاوناً. وإذا ترك الحاج المبيت بمنى ما يزيد على نصف ليلة من الغروب إلى الفجر فعليه دم، ويختلف الحكم بحسب التعجيل وعدمه، فالمتعجل إذا ترك المبيت نصف ليلة من ليلتين فعليه دم. يُرخص لراعي الإبل ومن يدير شؤون الجماعة كالإداريين وموظفي شركات الحج والرحلات ترك المبيت[3].

وعليه، يجب على الحاج كل يوم من أيام منى رمي الجمرات الثلاث: الأولى والوسطى والعقبة، بسبع حصيات لكل جمرة. الواجب هو رميها في الأيام الثلاثة إن لم يتعجل، وإلا فالواجب يومان فقط. إذا أخر الحاج رمي حصاة أو أكثر من الجمرات إلى الليل فعليه دم؛ لخروج وقت الأداء وهو النهار ودخول وقت القضاء وهو الليل، وإذا أخر الرمي إلى يوم بعده فعليه دم واحد لتأخير

---

[1] نايف آل الشيخ مبارك، أحكام الحج، فقه نفسك في المذهب المالكي، 1439هـ، ص ص 20-21 بتصرف

[2] بطحاء متسعة ينزل بها الحجاج في الأيام المعدودات تبدأ من فوق العقبة مما يلي مكة .

[3] نايف آل الشيخ مبارك، مرجع سابق، ص 25 بتصرف

حصاة أو أكثر ويفوت الرمي لجمرة العقبة أو غيرها من الجمار بغروب اليوم الرابع، أي أن قضاء جمرات العقبة وغيرها ينتهي إلى غروب اليوم الرابع، وإذا فات الرمي بالنهار يجب به الدم[1].

ثانيا: رمي الجمرات الثلاث أيام التشريق الثلاث، يجب على الحاج كل يوم من أيام منى رمي الجمرات الثلاث: الأولى والوسطى والعقبة، بسبع حصيات لكل جمرة. والواجب هو رميها في الأيام الثلاثة إذا لم يتعجل، وإلا فالواجب يومان. أما إذا أخر الحاج رمي حصاة أو أكثر من الجمرات إلى الليل فعليه دم، لأن وقت الأداء هو النهار ووقت القضاء هو الليل. وإذا أخر الرمي إلى يوم بعده فعليه دم واحد لتأخير حصاة أو أكثر. كما أنه يفوت الرمي لجمرة العقبة أو غيرها من الجمار بغروب اليوم الرابع، أي أن قضاء جمرات العقبة وغيرها ينتهي عند غروب اليوم الرابع، فإذا فات الرمي بالنهار وجب به الدم ويكون الليل عقب كل يوم وقت القضاء[2].

ثالثا: الحلق والتقصير، معناه: الحلق أو التقصير للرجل يشمل كامل شعر الرأس، أما المرأة فتقصّر قدر أنملة من نهاية شعر رأسها بدلاً من الحلق أو التقصير التام. ووقته يكون بعد رمي جمرة العقبة؛ فإذا لم يرمها الحاج فلا يعتبر متحللاً ولا يجوز له الخروج من الإحرام[3].

[1] نايف آل الشيخ مبارك، المرجع نفسه، ص 25 بتصرف

[2] نايف آل الشيخ مبارك، المرجع السابق، ص 26 بتصرف

[3] عماد جراية، المرجع السابق، ص 95 بتصرف

المبحث الثاني: أثر الزحام واقتضائه التخفيف

يُعتبر الزحام أحد أبرز التحديات التي تواجه الحجاج خلال موسم الحج، حيث تزداد كثافة الحشود في الأماكن المقدسة بشكل كبير، مما يؤثر على أداء المناسك بسهولة وسلامة. إضافة إلى ذلك، يستدعي هذا الوضع ضرورة تطبيق إجراءات للتخفيف من حدة الازدحام لضمان سلامة الحجاج وتيسير أداء الفريضة. كما تتضمن هذه الإجراءات التنظيمية التوجيهات والإرشادات، وكذلك استخدام التقنيات الحديثة لتحسين إدارة الحشود. وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل أثر الازدحام على مناسك الحج (المطلب الأول) وأثره في واجبات الحج (المطلب الثاني) والحلول الممكنة لتخفيف هذه الظاهرة بما يضمن أداء مناسك الحج بأمان ويسر.

المطلب الأول: أثر الزحام في أركان الحج

يشكل الازدحام تحديًا كبيرًا في أداء أركان الحج، إذ يمكن أن يعوق الحجاج عن إتمام المناسك بالشكل المطلوب ويزيد من صعوبة تأديتها، إذ يؤثر بشكل مباشر على الطواف والسعي والوقوف بعرفة، وهي أركان لا يصح الحج بدونها. فالتعامل إذن مع هذا التحدي يتطلب تدابير وإجراءات خاصة لضمان تمكن الحجاج من أداء هذه الأركان بكفاءة وأمان. وفي هذا المطلب، سنستعرض تأثير الزدحام على ركني الإحرام والوقوف بعرفة (الفرع الأول) و تأثيره على ركني الطواف والسعي بين الصفا والمروة (الفرع الثاني).

الفرع الأول: أثر الزحام في ركن الإحرام

في السنوات الأخيرة، يلاحظ تزايد أعداد الحجاج وازدحامهم في مكة، حتى أن العديد منهم قد لا يجدون مسكنًا داخل الحرم، سواء لعدم وجود مكان مناسب، أو عدم القدرة على تحمل التكاليف، أو لتفضيل الابتعاد عن الازدحام. لهذا السبب، يختار بعض الحجاج الخروج إلى خارج الحرم بعد إتمام عمرتهم. وقد اختلف أهل العلم في تأثير هذا الخروج على صحة التمتع، بعد اتفاقهم على أن من قدم من غير أهل مكة معتمراً وأقام فيها ثم أحرم بالحج من نفس العام، فإنه يعتبر متمتعاً. قال

ابن عبد البر: "وأجمعوا على أن رجلاً من غير أهل مكة لو قدم مكة معتمرا في أشهر الحج عازماً على الإقامة بها ثم أنشأ الحج من عامه ذلك فحج أنه متمتع." أما بالنسبة لمن لم يقم في الحرم وخرج منه، فقد اختلف العلماء في انقطاع متعته على عدة أقوال[1]:

القول الأول: أن المتعة لا تنقطع بخروجه من الحرم بعد عمرته إلا إذا عاد إلى بلده، وهذا قول عمر وابن عمر، وبه قال ابن المسيب وطاوس ومجاهد وإبراهيم وهو مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك، الذي ألحق بالعودة إلى بلده ما لو عاد إلى مكان مماثل في المسافة.

القول الثاني: أن المتعة لا تنقطع بخروجه من الحرم إلا إذا عاد بعد عمرته إلى الميقات الذي أحرم منه بالعمرة، أو إلى مسافة مماثلة للمسافة إليه وهذا هو المذهب عند الشافعية، وهو قول عند الحنفية، وهو رواية عن أحمد.

القول الثالث: أن المتعة لا تنقطع بخروجه من الحرم بعد عمرته إلا إذا سافر سفراً تقصر في مثله الصلاة، وبهذا قال عطاء، وهو مذهب الحنابلة.

القول الرابع: أن المتعة لا تنقطع بخروجه من الحرم بعد عمرته مطلقاً إذا عاد وحج من عامه، وهذا القول منقول عن ابن عباس والحسن البصري، وهو قول ابن حزم من الظاهرية، وقد حكي الإجماع على خلافه.

هذه هي مجمل أقوال أهل العلم في هذه المسألة، وكل صاحب قول قدم حججًا تدعم موقفه. ومن أبرز هذه الحجج[2]:

احتج أصحاب القول الأول بأن الله تعالى خص أهل مكة بعدم جعل المتعة لهم، وجعلها لسائر أهل الآفاق كما قال: **"فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي**

[1] خالد بن عبد الله المصلح، كتاب الزحام وأثره في أحكام النسك (الحج والعمرة) ، 1427هـ، دون طبعة، دون دار نشر، ص39 بتصرف

[2] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 40 بتصرف

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" (البقرة: 196). قالوا: المعنى في ذلك هو إلمام أهل مكة بأهاليهم بعد العمرة مع جواز الإحلال منها، وذلك موجود فيمن رجع إلى أهله، حيث إنه حصل له إلمام بأهله بعد العمرة فكان بمنزلة أهل مكة.

وقالوا أيضاً: إن الله جعل على المتمتع الدم بدلاً من أحد السفرين اللذين اقتصر على أحدهما، فإذا فعلهما جميعاً لم يكن الدم قائماً مقام شيء، فلا يجب.

أما أصحاب القول الثاني، فقد استندوا إلى أن حقيقة المتعة هي الجمع بين الحج والعمرة دون الرجوع إلى الميقات، فإذا عاد إليه أو إلى مسافته فقد انقطعت المتعة.

أما أصحاب القول الثالث، فقد قالوا إنه إذا سافر سفراً بعيداً، فقد أنشأ سفراً بعيداً لحجه، فلم يترفه بترك أحد السفرين، فلا يلزمه دم، ولا يكون متمتعاً.

أما أصحاب القول الرابع، فاستندوا إلى أنه ليس في النصوص الشرعية ما يشترط للمتعة عدم الخروج من مكة إلى بلده أو إلى المواقيت أو إلى مسافة قصر. ولو كان هذا شرطاً للتمتع، لما أغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه.

وأقرب هذه الأقوال وأقواها حجة هو القول الأول، حيث أن المتعة لا تنقطع بخروجه من الحرم بعد عمرته إلا إذا عاد إلى بلده، والله تعالى أعلم. وعلى هذا، فإنه يجوز للمتمتع أن يخرج من الحرم ويقيم حيث شاء ولا تنقطع متعته ما دام لم يرجع إلى بلده، ثم إذا جاء الحج فإن حكمه حكم المكي، يجب أن يحرم من الحرم. وهذا هو المذهب عند الحنفية والشافعية ورواية عند الحنابلة. وقيل إن له أن يحرم بالحج من الحرم أو من حيث نزل في الحل مما لا تنقطع المتعة بالخروج إليه، وهذا أقرب الأقوال للصواب[1].

[1] خالد بن عبد الله المصلح، المرجع السابق، ص41 بتصرف

الفرع الثاني: أثر الزحام في ركن الوقوف بعرفة

الثابت من هدي النبي ﷺ أنه لم يصل إلى الموقف يوم عرفة إلا بعد زوال الشمس. ففي حديث جابر رضي الله عنه، الوارد في صحيح مسلم، يُذكر أن النبي ﷺ جاء إلى عرفة فوجد القبة قد نُصبت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرُحلت له، فتوجه إلى بطن الوادي وخطب الناس. ولا خلاف بين أهل العلم أن ما قبل طلوع فجر يوم عرفة ليس زمنًا للوقوف. كما أجمعوا على أن من وقف بعرفة بعد الزوال فوقوفه صحيح. واختلفوا في الوقوف بعد الفجر وقبل الزوال، فذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم إلى أن وقت عرفة يبدأ من بعد الزوال، وأن من وقف قبل الزوال ولم يقف بعد ذلك لم يصح وقوفه. وقد ذكر جماعة من أهل العلم أن ما يفعله بعض الحجاج من التقدم إلى عرفة في ليلتها بدعة. قال النووي: "وأما ما يفعله معظم الناس في هذه الأزمان من دخولهم أرض عرفات قبل وقت الوقوف فخطأ وبدعة ومنابذة للسنة، والصواب أن يمكثوا بنمرة حتى تزول الشمس ويغتسلوا بها للوقوف". ووافقه في ذلك ابن الحاج المالكي. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن التقدم خلاف السنة دون وصفه بالبدعة، قائلاً: "ويدخلونها قبل الزوال، ومنهم من يدخلها ليلاً ويبيتون بها قبل التعريف وهذا الذي يفعله الناس كله يجزي معه الحج لكن فيه نقص عن السنة".[1]

الفرع الثالث: أثر الزحام في ركن الطواف

اتفق العلماء على أن الطائف يجب أن يجعل البيت عن يساره.[2] وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على ذلك، ومن بين هذه الأحاديث ما رواه النسائي[3] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، حيث قال: ((لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، دخل المسجد فاستلم الحجر، ثم مضى على

---

[1] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 43 بتصرف

[2] ينظر: أبو عمر يوسف بن عبدالبر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ في معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، دار الوعي، حلب، القاهرة، ط 1، 1414هـ، ص 192. بتصرف

[3] أحمد بن شعيب النسائي، كتاب مناسك الحج، باب كيف يطوف أول ما يقدم وعلى أي شقيه يأخذ إذا استلم الحجر، رقم: (2939)، جزء 5، ص 228

يمينه فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا)). وأوضح ابن عبد البر: ((ثم أخذ في طوافه يمضي على يمينه ويكون البيت عن يساره متوجهًا ما يلي باب الكعبة إلى الركن الذي لا يُستلم، ثم الذي يليه مثله إلى الركن الثالث وهو اليماني الذي يلي الأسود من جهة اليمين، ثم إلى الحجر الأسود، يفعل ذلك ثلاثة أشواط يرمل فيها ثم أربعة لا يرمل فيها، وهذا كله إجماع من العلماء)).[1] وأكد شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أن الطائف يبدأ في مروره بوجه الكعبة، فإذا استلم الحجر الأسود أخذ إلى جهة يمينه فيصير البيت عن يساره، ويكمل سبعة أطواف، وهذا من العلم العام والسنة المتواترة الذي تلقته الأمة عن نبيها وتوارثته فيما بينها خلفًا عن سلف)).[2]

ومن جهة أخرى، فقد ذهب جمهور العلماء من المالكية[3] والشافعية[4] والحنابلة[5] إلى أن الطواف لا يصح إذا جعل الطائف البيت عن يمينه أو طاف بوجهه أو ظهره إلى البيت. وقد أكد بعض الفقهاء على ضرورة ملازمة هذه الصفة في جميع الطواف، بحيث يجب على الطائف العودة لتصحيح خطوته إذا أخلّ بهذه الصفة، حتى لو كان ذلك بسبب زحام أو عذر آخر. أشار النووي في "المجموع شرح المهذب" إلى أن الطواف لا يصح إذا جعل البيت عن يمينه، وأن هناك خلافًا حول صحة الطواف إذا استقبل الطائف البيت بوجهه أو مشى قهقرى مع ترجيح عدم صحة الطواف في هذه الحالات.[6] وفي "أسنى المطالب"، ذكر ضرورة تجنب المرور في الطواف عند استقبال البيت لأي سبب والعودة لجعل البيت عن يسار الطائف للاتباع[7].

---

[1] أبو عمر يوسف بن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: محمد الفلاح، ط2 ص ص 68-69 وينظر: ابن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1400هـ، ص 44 بتصرف

[2] ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مكتبة الحرمين، ط 1، 1409هـ، ص 439 بتصرف

[3] ينظر: محمد بن محمد المغربي، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط 3، 1412هـ، ص 69 بتصرف

[4] ينظر: محيي الدين بن شرف النووي،. المجموع شرح المهذب، دار الفكر، دون طبعة، دون سنة نشر، ص 40 ، محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 4، 1386هـ، ص ص 76-77. بتصرف

[5] ينظر: الإنصاف (7/4)، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب، بيروت، ط2، ص 482. بتصرف

[6] خالد بن عبد الله المصلح، المرجع السابق، ص16 بتصرف

[7] خالد بن عبد الله المصلح، المرجع نفسه، ص 16 بتصرف

بالإضافة إلى ذلك، اختلف الحنفية مع جمهور العلماء في هذه المسألة حيث قالوا إنه إذا طاف الشخص منكِّسًا أو طاف القهقرى، فإنه يجب عليه إعادة الطواف ما دام في مكة. أما إذا عاد إلى بلده فإنه يعتد بهذا الطواف ولكن يجب عليه دم لتركه الصفة الواجبة في الطواف.[1]

وقد أشار بعض فقهاء الشافعية إلى أنه إذا أخلَّ الطائف بهذه الصفة في بعض طوافه بسبب زحمة أو نحوها، فاستقبل البيت أو جعله عن يمينه، فإن طوافه يظل صحيحًا، كما يتضح من كلام النووي رحمه الله في "المجموع شرح المهذب".[2]

وعليه ، يبدو أن القول بصحة الطواف رغم اختلاف هذه الصفة بسبب الزحام أمر مقنع للغاية، خاصة أن زحام الناس خلال أيام الحج والمواسم الدينية يجعل من الصعب على الطائف جعل البيت عن يساره في كل طواف، بل في كثير من الأحيان يكون الطواف متأثرًا بحركة الناس. وبالتالي، إلزام الطائف بإعادة ما طافه بسبب اختلاف هذه الصفة يتضمن حرجًا ومشقة تتعارض مع مبادئ الشريعة وأسسها. فإجبار الطائف على ذلك قد يؤدي إلى إلحاق ضرر وإزعاج شديدين، خاصة عند مواجهته لأمواج الناس. حتى عندما يقال إنه يجب إعادة الشوط، فإن ذلك ينطوي على مشقة كبيرة وإجبار للناس على شيء لا يظهر وجوبه بوضوح. ومن الأمثلة التي تدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه قد طافوا وهم راكبون، وكان من المعروف أن الراكب يميل بدابته مما يؤدي إلى أن يكون مستقبلاً البيت في بعض الأحيان أو مستدبرًا أو منحرفًا عن وضع البيت عن يساره، ولكن لم يأت أي تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه يلزم الناس بإعادة الخطوات أو الشوط بسبب تفويت وضع البيت عن يساره في بعض الطوافات.

لا خلاف بين أهل العلم في استحباب القرب من البيت أثناء الطواف؛ وذلك استناداً لقول الله تعالى:﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ (الحج: 29). فالطواف عبادة تتعلق بالكعبة، وهي أخص العبادات المرتبطة بالبيت الحرام. ولذلك، عندما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بتطهير بيته، ذكر أولاً من

[1] ينظر: شمس الدين السرخسي، المبسوط ، دار المعرفة بيروت، دط، 1406هـ، ص 44، أبي بكر بن مسعود الكسائي الحنفي، بدائع كتاب الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1406هـ، ص ص 130-131. بتصرف

[2] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 16 بتصرف

يطهر البيت لأجلهم وهم الطائفون، فقال تعالى:﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ (البقرة: 125). وقال أيضاً:﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ (الحج: 26).[1]

اتفق أهل العلم على أن الطواف بالبيت صحيح إذا كان الطائف داخل المسجد، سواء كان قريباً من الكعبة أو بعيداً عنها، وسواء كان بينه وبين الكعبة حائل أم لا. كما أجمعوا على أن الطواف خارج المسجد لا يُجزئ. ولا فرق في ذلك بين المسجد في زمن النبي ﷺ وبين ما طَرأ عليه من زيادة وتوسعة، حيث إن أهل العلم متفقون على أن ما زيد على المسجد الحرام له حكم المسجد. إذ قال ابن حزم رحمه الله: ((ولا خلاف بين أحد من الأمة في أنه لو زيد في المسجد أبداً حتى يعم جميع الحرم يسمى مسجداً حراماً)).[2]

نص الفقهاء على أنه إذا اتسع المطاف صح الطواف في جميعه، قال النووي رحمه الله: ((لو وُسّع المسجد اتسع المطاف)). وأكد أيضاً: ((اتفق أصحابنا على أنه لو وُسّع المسجد اتسع المطاف، وصح الطواف في جميعه، وهو اليوم أوسع مما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بزيادات كثيرة زيدت فيه)). ومما يدل على أن العذر يجيز البعد عن البيت في الطواف ما رواه البخاري ومسلم من طريق عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي. قال: "طوفي من وراء الناس، وأنت راكبة"، فطفت، ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور. أمر النبي ﷺ أم سلمة أن تطوف من وراء الناس، مما يدل على جواز البعد عن البيت في الطواف عند الحاجة، مثل الزحام. قال الباجي: ((من طاف غيره من

[1] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 19 بتصرف

[2] أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، كتاب المحلى بالآثار، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة 1408 هـ – 1988 م، ج2، ص 113

الرجال على بعير يُستحب له إن خاف أن يؤذي أحداً أن يبتعد قليلاً، وإن لم يكن حول البيت زحام وأمن أن يؤذي أحداً فليقرب كما فعل النبي ﷺ)).[1]

اختلف أهل العلم في صحة الطواف على سطح المسجد. نص فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة على صحة الطواف على سطح المسجد؛ لأن سطح المسجد يُعد جزءاً منه. ويوافق هذا القول ما ذهب إليه الحنفية في جواز اقتداء من على سطح المسجد بمن في داخله، حيث علل الكاساني ذلك قائلاً: ((لأن سطح المسجد تبع للمسجد، وحكم التبع حكم الأصل، فكأنه في جوف المسجد)).[2]

وصحة الطواف داخل المسجد تشمل كل الحالات، سواء كان الطائف قريباً من الكعبة أو بعيداً عنها، وسواء كان هناك حائل بينه وبين البيت أو لا. وهذا يشمل الطواف الذي يتخلله اجتياز المسعى بسبب الزحام، كما يحدث للطائفين على سطح المسجد في أيام المواسم، بالتالي، فهذا الأمر واضح إذا اعتبرنا المسعى جزءاً من المسجد في بنائه الحالي. أما إذا قيل بأن المسعى خارج المسجد، فيظهر أن الطواف صحيح أيضاً، لأن الزحام يجعل الجميع متصلاً بالبيت.

علل فقهاء المالكية جواز الطواف تحت السقائف عند الزحام، مع أنهم يرون في الأصل عدم جواز الطواف تحت السقائف، وهي أماكن تحتوي على قباب معقودة يستظل بها المصلون. قال القرافي في تبرير جواز ذلك: ((اتصال الزحام يصير الجميع متصلاً بالبيت)). كما ذكر فقهاء الشافعية أنه إذا وسع المسجد حتى وصل إلى خارج حدود الحرم، فإن الطواف في الحرم يظل صحيحًا.

أما ابن عقيل من فقهاء الحنابلة، فقد ذكر أنه إذا تباعد الطائف عن البيت من غير عذر، فإن ذلك لا يمنع صحة الطواف؛ لأن هذه عبادة تتعلق بالبيت، فلا يؤثر في صحتها البعد طالما كان

---

[1] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع نفسه، ص 20 بتصرف

[2] أبو بكر مسعود بن أحمد الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج 1، دار الكتب العلمية، ط2، 1986 ص 243. وانظر: تبيين الحقائق 230/2. حاشية ابن عابدين 516/2.

الطواف في اتجاه الكعبة، مثلما هو الحال في الصلاة. ويُفهم من كلامه أن الطواف يكون صحيحًا داخل المسجد أو خارجه إذا كان هناك عذر. ولذا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله لكلام ابن عقيل: ((وإن طاف حول المسجد أو حول البيت وبينه وبين البيت جدار آخر، احتمل أن لا يجزئه لأنه لا يسمى طوافًا بالبيت بل بالمسجد أو بالجدار الذي هو حائل)).[1]

وعليه، يدعم القول بجواز الطواف تحت السقائف القياس على جواز الصلاة خارج المسجد إذا اتصلت الصفوف. وقد عللوا ذلك بأن اتصال الصفوف يجعل الموضع الذي امتدت إليه الصفوف كالمسجد في حكم الاقتداء بالإمام. وبالمثل، فإن اتصال الزحام في الطواف يجعل الموضع الذي امتد إليه الطواف كالمسجد من حيث صحة الطواف.

الفرع الرابع: السعي بين الصفا والمروة

لا خلاف بين أهل الإسلام أن السعي المشروع في الحج والعمرة هو ما كان بين الصفا والمروة. ويدل لذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ **(البقرة:158)**. ويدل له أيضاً عمل النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم[2]من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه في حديث صفة حج النبي فقال:((ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه)). والأحاديث في ذلك كثيرة.

اختلف أهل العلم في حكم من خرج قليلاً عن موضع السعي أثناء أداء السعي بين الصفا والمروة، هل يُجزئه ذلك أم لا؟ وهناك قولان في هذا الشأن[3]:

[1] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 21 بتصرف

[2] أحمد بن شعيب النسائي، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (1218)، ج3، مرجع سابق، ص 15. بتصرف

[3] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 30 بتصرف

القول الأول :لا يُجزئه الخروج قليلاً عن موضع السعي، لأن الواجب هو استيعاب المسافة ما بين الصفا والمروة بالكامل. وهذا هو رأي جماهير العلماء.

القول الثاني :يُجزئه ذلك، لأن الخروج اليسير لا يخرجه عن كونه ساعياً بين الصفا والمروة، ولأنه لا يوجد نص يحدد بدقة عرض موضع السعي. قال الشرواني رحمه الله في تفسير هذا الرأي: "الظاهر أن التقدير لعرضه بخمسة وثلاثين أو نحوها على التقريب، إذ لا نص فيه يُحفظ عن السنة، فلا يضر الالتواء اليسير لذلك".

قال الدارمي: ((إن التواء السعي قليلاً جائز، ولكن إذا دخل المسجد أو زقاق العطارين فلا يُجزئ)).[1] يتضح من ذلك أنه لا يجوز الخروج عن موضع السعي بين الصفا والمروة، سواء إلى داخل المسجد أو إلى الممر الشرقي الذي يقع خارج البناء، لأن ذلك يُعد خروجاً عن ما شرع الله تعالى من السعي بين الصفا والمروة.

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره: ((لا يجوز السعي في غير موضع السعي، فلو كان يمر من وراء المسعى حتى يصل إلى الصفا والمروة من جهة أخرى لم يصح سعيه وهذا لا ينبغي أن يختلف فيه))[2]. وأوضح الشافعي في القديم أن الانحراف اليسير عن موضع السعي يُجزئ، ولكن الظاهر أن التحقيق هو خلاف ذلك، وأن السعي لا يصح إلا في موضعه. ومع ذلك، قد يُطرح سؤال حول ما إذا كان ازدحام المسعى يمنع الحاج من السعي فيه، بحيث لا يمكنه السعي إلا خارج المسعى. في هذه الحالة، يُحتمل جواز ذلك قياساً على ما تم قبوله في الطواف من اجتياز المسعى بسبب الزحام.

---

[1] خالد بن عبد المصلح، المرجع نفسه، ص 31 بتصرف

[2] محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج5، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، 1325هـ-1393هـ، ص 253

الثابت عن النبي ﷺ أنه سعى في بطن الوادي بين الصفا والمروة، كما رواه مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه في صفة حج النبي ﷺ، حيث قال: ((ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة)).

اختلف أهل العلم المعاصرون في جواز السعي فوق علو المسعى، سواء في الدور الثاني أو السطح. إذ ذهب الأكثرون إلى جواز ذلك، مستندين إلى عدة أوجه تدعمه، كما أشار بحث اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، والتي تلخصت في النقاط التالية:[1]

1. حكم السعي فوق سقف المسعى تابع لحكم السعي على أرضه، وذلك فيما يتعلق بالتملك والاختصاص.

2. جواز السعي بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق، ولغير عذر على خلاف. ومن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً، إذ الكل غير مباشر للأرض، ومثال ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز في هذا السياق.

3. أجمع أهل العلم على أن الصلاة يمكن أن تكون مستقبلة الهواء فوق الكعبة بناءً على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، مما يساوي السعي فوق سقف المسعى بالسعي على أرضه.

4. السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن مسمى السعي بين الصفا والمروة، ويحقق التيسير على المسلمين والتخفيف من الضيق والازدحام.

بناءً على هذه الأوجه، صدر قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة، بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة وعدم الخروج عن مسامتة المسعى عرضاً. وهذا ما أيده أيضاً الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله.

[1] خالد بن عبد الله المصلح، المرجع نفسه، ص 32 بتصرف

المطلب الثاني: أثر الزحام في واجبات الحج

يُعتبر الزحام من العوامل المؤثرة بشكل كبير على أداء واجبات الحج، حيث يمكن أن يؤدي إلى صعوبة تنفيذ بعض الأعمال المطلوبة وربما تأخيرها أو حتى التسبب في أخطاء غير مقصودة من الحجاج. كما يؤثر الزحام على المناسك مثل رمي الجمرات والتنقل بين المشاعر المقدسة، مما يفرض تحديات إضافية على الحجاج. فالتعامل مع هذه الصعوبات يتطلب تنظيمًا دقيقًا وتوجيهات واضحة لضمان أداء الواجبات بكفاءة وأمان. وفي هذا المطلب، سنستعرض تأثير الازدحام في المبيت بمزدلفة ومنى (الفرع الأول) و تأثيره في ترتيب أعمال الحج (الفرع الثاني).

الفرع الأول: أثر الزحام في المبيت بمزدلفة ومنى

أجمع أهل العلم على أن رسول الله ﷺ سنّ في حجته المبيت بمنى ليالي التشريق. وقد ذهب جماهير أهل العلم من المالكية، والشافعية، والحنابلة وغيرهم إلى وجوب المبيت بمنى ليالي التشريق. وفي المقابل، رأى طائفة من أهل العلم كالحنفية أن المبيت سنة وليس بواجب، وهو قول عند الشافعية ورواية عن أحمد، كما اتفقوا على أن النبي ﷺ أرخص للرعاة في البيتوتة خارج منى. ومهما يكن من أمر، فإن جميع الواجبات الشرعية منوطة بالاستطاعة، كما قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. وقال النبي ﷺ فيما رواه الشيخان من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم". فإذا ضاقت منى عن الحجاج أو لم يجدوا مكاناً يصلح للنزول فيها غير الطرقات أو الأرصفة أو المرافق، فإنه يسقط عنهم وجوب المبيت، ولهم أن ينزلوا حيث تيسر لهم.[1]

الفرع الثاني: أثر الزحام في ترتيب أعمال الحج

أجمع أهل العلم على أن أعمال الحج يوم النحر بعد الدفع من مزدلفة تشمل أربعة أعمال: رمي جمرة العقبة، ثم نحر الهدي، ثم الحلق أو التقصير، وأخيرًا طواف الإفاضة يتبعه السعي إن لم

[1] خالد بن عبد الله المصلح ، المرجع السابق، ص 78 بتصرف

يكن قد سعى بعد طواف القدوم. ولا خلاف أن السنة في هذه الأعمال الأربعة أن تكون مرتبة كما ذكرها. وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يجوز تقديم بعض هذه الأعمال على بعض؛ فقد رخص رسول الله ﷺ في التقديم والتأخير بين هذه الأعمال. ففي الصحيحين من حديث الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو قال: ((رأيت النبي ﷺ عند الجمرة، وهو يُسأل، فقال رجل: يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي. قال: ارم ولا حرج. قال آخر: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر. قال: انحر ولا حرج، فما سئل عن شيء قُدم ولا أُخر إلا قال: افعل ولا حرج)). يدل هذا الحديث على جواز عدم مراعاة ترتيب هذه الأعمال لتجنب ضرر الزحام، مع تفويت السنة فقط[1].

وعليه، يظهر الأثر المقاصدي للزحام في الحج من خلال مبدأ التيسير ورفع الحرج، الذي يُعد من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية. فالزحام قد يعيق الحجاج عن أداء بعض أركان الحج، مثل الطواف والسعي والوقوف بعرفة، أو يؤخر أداء واجبات الحج، مثل رمي الجمرات والمبيت في مزدلفة. وفي هذا السياق، تأتي التخفيفات الشرعية لتيسير أداء المناسك مع المحافظة على مقاصد الحج الكبرى، مثل تعظيم شعائر الله وتحقيق وحدة المسلمين. وقد أجاز الفقهاء التيسير في حالات الزحام، كالاكتفاء بالطواف في الأدوار العليا أو تأخير الرمي عن وقته المختار، مما يحقق التوازن بين الالتزام بالمناسك وتخفيف المشقة، انسجاماً مع قوله تعالى" :*وما جعل عليكم في الدين من حرج*."

[1] خالد بن عبد الله المصلح، المرجع نفسه، ص 58 بتصرف

خلاصة الفصل

في خاتمة هذا الفصل، يتضح أن الزحام الشديد الذي يشهده الحج يؤثر بشكل كبير على أداء المناسك، مما يستدعي النظر في الرخص الشرعية الممنوحة لتيسير أداء الأركان والواجبات. من خلال استعراض الأدلة الشرعية وآراء الفقهاء، نجد أن هناك مرونة في التعامل مع الزحام، حيث يُسمح بتقديم أو تأخير بعض المناسك وتخفيف بعض الواجبات عند الضرورة. وهذا التيسير ينبع من المقاصد الشرعية العليا التي تهدف إلى رفع الحرج والمشقة عن الحجاج، مع الحفاظ على جوهر العبادات وأركانها. وبالتالي، يتجلى حرص الشريعة الإسلامية على تحقيق التوازن بين الالتزام بالمناسك وتوفير السهولة واليسر للحجاج في أداء عباداتهم.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد امتن الله علي –سبحان وتعالى– بالانتهاء من هذا البحث والذي كان من أهم نتائجه وتوصياته ما يلي:

أ– النتائج:

– يؤثر الزحام الشديد بشكل كبير على قدرة الحجاج على أداء مناسك الحج بفعالية، مما يتطلب مرونة وتيسيرًا من قبل الفقهاء.

– قدم الفقهاء تيسيرات متعددة للتعامل مع الزحام، مثل جواز تقديم أو تأخير بعض الأعمال، واعتبار الحاجة سبباً يبرر التخفيف من بعض الواجبات.

– توفر الشريعة الإسلامية حلولاً عملية لمواجهة الزحام، مثل التيسير في الطواف والسعي وتقديم أو تأخير بعض الأعمال حسب الظروف.

– تبرز الدراسة أهمية فهم وتطبيق التيسيرات الشرعية لمساعدة الحجاج في أداء مناسكهم بيسر وسهولة، مما يعزز تجربة الحج ويسهم في تحقيق مقاصد الشريعة في التخفيف عن الحجاج.

- تؤكد الدراسة أن الشريعة الإسلامية مرنة وقادرة على الاستجابة للتحديات المعاصرة، بما في ذلك الزحام، مما يعكس قدرتها على الحفاظ على راحة وسلامة الحجاج دون التنازل عن الأركان والواجبات الأساسية.

- تسلط الدراسة الضوء على الحاجة إلى تطوير استراتيجيات مبتكرة لمواجهة الزحام وتحسين تجربة الحج بما يتماشى مع المبادئ الشرعية والمقاصد العليا للشريعة.

- الزحام الشديد في الحج قد يسبب صعوبات كبيرة للحجاج في أداء المناسك، لكنه لا يُسقط فريضة الحج كلياً، لأن الحج يُعتبر ركناً من أركان الإسلام التي يجب أداؤها عند الاستطاعة. ومع ذلك، فقد أقرّ الفقهاء والشرع الإسلامي قواعد تيسيرية تخفف المشقة عن

الحجاج في حالة الزحام، مثل تقديم أو تأخير بعض المناسك عند الضرورة، أو الاكتفاء بالقدر الممكن من الأداء، كالطواف عن بُعد أو رمي الجمرات في أوقات أقل ازدحاماً. وعليه، فهذه التيسيرات تستند إلى مقاصد الشريعة التي تراعي التيسير ورفع الحرج عن المسلمين. لكن إذا عجز الحاج عن أداء مناسك الحج بالكامل بسبب الزحام أو ظروف قهرية أخرى، فإن الحكم الشرعي يتطلب منه التحلل من الإحرام والعودة لأداء الحج في وقت لاحق إذا استطاع.

- للزحام أثر كبير في تكرار الحج، حيث يؤدي الزحام الشديد إلى زيادة المشقة على الحجاج وصعوبة تنظيم أداء المناسك، مما يجعل الفقهاء والعلماء يشيرون إلى ضرورة مراعاة الأولويات في تكرار الحج. فقد أوصت الشريعة الإسلامية بتخفيف الزحام عبر ترك الأولوية لمن لم يؤدوا الفريضة سابقاً، وحثت من أدوا الحج من قبل على ترك المجال للآخرين. يستند هذا إلى القاعدة الفقهية "لا ضرر ولا ضرار"، حيث يُفضل أن يُفسح المجال لأولئك الذين لم يحجوا من قبل بدلاً من زيادة الضغط والزحام، خاصة في ظل الأعداد الكبيرة للحجاج وضرورة الحفاظ على سلامتهم.

ب- التوصيات والمقترحات:

- ينبغي تطوير استراتيجيات متكاملة لإدارة الزحام في الأماكن المقدسة، تشمل تحسين تنظيم الحشود وتوفير مساحات كافية لأداء المناسك وذلك بإنشاء نظام رقمي متقدم لمراقبة حركة الحجاج وتوجيههم، وتوفير تطبيقات ذكية تساعد الحجاج في معرفة أوقات الذروة وتجنبها.

- توعية الحجاج بوسائل التعامل مع الزحام وأهمية الالتزام بتوجيهات الإدارة خلال فترة الحج وذلك بإطلاق حملات توعوية تتضمن إرشادات حول كيفية أداء المناسك في ظل الزحام، من خلال المواد الإعلامية وورش العمل قبل الحج.

- توسيع نطاق الفتاوى التي تتيح التيسير في المناسك عند الحاجة، مع الحفاظ على جوهر العبادة وذلك بإصدار دليل شامل يتناول التيسيرات الفقهية الخاصة بمناسك الحج في حالات الزحام، بالتعاون مع الهيئات الدينية والفقهية.
- العمل على تحسين البنية التحتية في مكة والمشاعر المقدسة لتقليل أثر الزحام وتسهيل حركة الحجاج وذلك بتنفيذ مشاريع توسيع وتحديث للمرافق الأساسية مثل المسعى، جسر الجمرات، والمسجد الحرام، بما يتماشى مع الزيادة في أعداد الحجاج.

وفي الختام، تُبرز دراسة "ظاهرة الزحام وتأثيره في نسك الحج" كيف أن الزحام يمثل تحدياً رئيسياً يواجه الحجاج، ويؤثر بشكل كبير على أداء مناسك الحج. وقد قدمت الشريعة الإسلامية حلولاً مرنة وتيسيرية لمواجهة هذا التحدي، مما يعكس روح التيسير والرحمة التي تنطوي عليها. ومن خلال تطبيق القواعد الفقهية والتيسيرات الشرعية، يُمكن للحجاج أداء مناسكهم بفعالية رغم الازدحام. كما تظل أهمية فهم كيفية التكيف مع هذه الظاهرة جزءاً أساسياً من تحسين تجربة الحج وتسهيلها، مما يعزز من تحقيق المقاصد العليا للشريعة في تحقيق اليسر والراحة للحجاج.

•فهرس الآيات

السور و الآيات	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	128	13
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾	125	21
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾	198	30
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾	198	30
﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	199	31
﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	158	32
• "فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ	196	37-38

لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"		
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	125	42
سورة الحج		
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	29	31
﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	29	41
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	26	42
سورة إبراهيم		
﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾	37	21

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
((خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكَلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ)).	14
((لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل، ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران، ولا الخفين...))	28
((مَا أَهَلَّ رَسُول اللهِ صلَّى الله عليه وسلم إلاَّ مِنْ عند المَسْجِد يعني مَسْجِد ذِي الحُلَيْفَةِ))	28
((جاءني جبريل فقال يا محمد: مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية))	29
((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة... فأمرني رسول الله فأفضت...))	29
((كانت قريش ومن دان بدينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس – أي الشجعان – فلما جاء الإسلام، أمر الله تعالى نبيه أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها، ولقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أمر منادياً فنادى: "الحج عرفة	30

((شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ وَهوَ واقفٌ بعرفةَ وأتاهُ ناسٌ من أَهْلِ نجدٍ فسألوه عن الحج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحجُّ عرفةُ، مَن جاء ليلةَ جَمْعٍ قَبلَ طُلوعِ الفجرِ فقدْ أدرَكَ الحجَّ)).	31-30
((اسعوا فإن الله تعالى كتب عليكم السعي))،	31
((لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، دخل المسجد فاستلم الحجر، ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا))	39
((ثم أخذ في طوافه يمضي على يمينه ويكون البيت عن يساره متوجهًا ما يلي باب الكعبة إلى الركن الذي لا يُستلم، ثم الذي يليه مثله إلى الركن الثالث وهو اليماني الذي يلي الأسود من جهة اليمين، ثم إلى الحجر الأسود، يفعل ذلك ثلاثة أشواط يرمل فيها ثم أربعة لا يرمل فيها، وهذا كله إجماع من العلماء)).	40-39
((أن الطائف يبدأ في مروره بوجه الكعبة، فإذا استلم الحجر الأسود أخذ إلى جهة يمينه فيصير البيت عن يساره، ويكمل سبعة أطواف، وهذا من العلم العام والسنة المتواترة الذي تلقته الأمة عن نبيها وتوارثته فيما بينها خلفًا عن سلف)).	40
((ولا خلاف بين أحد من الأمة في أنه لو زيد في المسجد أبداً حتى يعم جميع الحرم يسمى مسجداً حراماً))	42
((لو وُسِّع المسجد اتسع المطاف)).	42
((اتفق أصحابنا على أنه لو وُسِّع المسجد اتسع المطاف، وصح الطواف في جميعه، وهو اليوم أوسع مما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بزيادات كثيرة زيدت فيه))	42

((من طاف غيره من الرجال على بعير يُستحب له إن خاف أن يؤذي أحداً أن يبتعد قليلاً، وإن لم يكن حول البيت زحام وأمن أن يؤذي أحداً فليقرب كما فعل النبي ﷺ))	43-42
((ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه)).	44
((ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة)).	45
((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)).	47
((رأيت النبي ﷺ عند الجمرة، وهو يُسأل، فقال رجل: يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي. قال: ارم ولا حرج. قال آخر: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر. قال: انحر ولا حرج، فما سئل عن شيء قُدم ولا أُخر إلا قال: افعل ولا حرج)).	47

أولا: الكتب

1. أبي بكر بن مسعود الكسائي الحنفي، بدائع كتاب الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1406هـ

2. أبي عمر يوسف بن عبدالبر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ في معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، دار الوعي، حلب، القاهرة، ط 1، 1414هـ

3. أبي عمر يوسف بن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: محمد الفلاح، ط2

4. أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 1994م

5. أحمد بن شعيب النسائي، كتاب مناسك الحج، باب كيف يطوف أول ما يقدم وعلى أي شقيه يأخذ إذا استلم الحجر، رقم: (2939)، جزء 5

6. أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند المسجد ذي الحليفة، ط2

7. الأزهري، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، (دط)، 2001، ج 6

8. أمحمد العمراوي، المبين في شرح أدلة المرشد المعين، دون دار نشر، ط1، 2006

9. الإنصاف (7/4)، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب، بيروت، ط2

10. أنطوان الدحداح، موسوعة الدحداح في علم العربية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 1993،

11. ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مكتبة الحرمين، ط 1، 1409هـ

12. جرجس جرجس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، تحقيق أنطوان الناشف، الشركة العالمية للكتاب، (دط)، 1996، ج 1

13. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، (دط)، 1984 ، ج5

14. الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي و أدلته، دار ومكتبة المعارف، ط2، 2014

15. ابن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1400هـ

16. خالد بن عبد الله المصلح، كتاب الزحام وأثره في أحكام النسك (الحج والعمرة) ، 1427هـ، دون طبعة، دون دار نشر

17. ابن دريد، محمد بن حسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، (دط) ، 1988، ج1

18. شمس الدين السرخسي، المبسوط ، دار المعرفة بيروت، دط، 1406هـ

19. الشيخ أحمد بن محمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك ، دار البخاري، السعودية، بريدة، ط2

20. أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، سنن الترمذي، ط1، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

21. لبدى عبد العزيز، القاموس الطبي العربي ، دار البشير للطباعة و النشر، (دط)، 2005

22. مجموعة الفقه المالكي، حكام الحج للمبتدئين وفق المذهب المالكي، سلسلة الفقه المالكي الميسر، 1440هـ

23. محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 4، 1386هـ

24. محمد بن محمد المغربي، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط 3، 1412هـ

25. محيي الدين بن شرف النووي،. المجموع شرح المهذب، دار الفكر، دون طبعة، دون سنة نشر

26. مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، (دط)، 1989

27. المعجم الوسيط ، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، (دط)، 1989

28. معلوف لويس، المنجد فى اللغة ، اسماعيليان، إيران، (دط) ، 1371، ج2

29. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1993، ج10

30. نايف آل الشيخ مبارك، أحكام الحج، فقه نفسك في المذهب المالكي، 1439هـ

31. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط4، ، دار الفكر ، سوريا ، (د ت ن) ، ج 3

ثانيا: المقالات

1. بشار صبيح محمد،جلال عازل غزال، أحكام زحام المناسك في الفقه الإسلامي ، مجلة الجامعة العراقية، كلية العلوم الاسلامية ، ج1 (53)

ثالثا: البحوث الأكاديمية

1.عماد جراية، محاضرات في مقياس فقه العبادات: مذكرة مقدمة لطلبة السنة الأولى ليسانس في السداسي الثاني، معهد العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2022

2. فاطمة المتولي عبده محمد، "أثر الزحام على بعض مناسك الحج "دراسة فقهية مقارنة، قسم الفقه ، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2022

رابعا: المواقع الإلكترونية

1. [https://burathanews.com/]
2. https://www.iasj.net
3. https://www.uoanbar.edu.iq/

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لعناصر البحث	7
تمهيد	8
المبحث الأول: تعريف ظاهرة الزحام ونسك الحج	9
المطلب الأول: تعريف ظاهرة الزحام	9
الفرع الأول: تعريف الظاهرة	9
الفرع الثاني: تعريف الزحام	11
المطلب الثاني: تعريف نسك الحج	13
الفرع الأول: تعريف النسك	13
الفرع الثاني: تعريف الحج	14
المبحث الثاني: أنواع الزحام وأسبابه	16
المطلب الأول: أنواع الزحام	16
الفرع الأول: الزحام لا تنفك عنه العبادة غالبا	17
الفرع الثاني: الزحام تنفك عنه العبادة غالبا	17
المطلب الثاني: أسباب الزحام	20
الفرع الأول: أسباب إيجابية	21
الفرع الثاني: أسباب سلبية	22
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني: أثر الزحام في أركان الحج وواجباته	25
تمهيد	26
المبحث الأول: أركان الحج وواجباته	27
المطلب الأول: أركان الحج	27
الفرع الأول : الإحرام والوقوف بعرفة	28
الفرع الثاني: الطواف والسعي بين الصفا والمروة	31

المطلب الثاني: واجبات الحج	32
الفرع الأول: طواف القدوم والنزول بمزدلفة ورمي جمرة العقبة يوم النحر	32
الفرع الثاني: المبيت بمنى ورمي الجمرات الثلاث أيام التشريق الثلاث والحلق والتقصير	34
المبحث الثاني: أثر الزحام واقتضائه التخفيف	35
المطلب الأول: أثر الزحام في أركان الحج	35
الفرع الأول: أثر الزحام في ركني الإحرام والوقوف بعرفة	36
الفرع الثاني: أثر الزحام في ركني الطواف والسعي بين الصفا والمروة	39
المطلب الثاني: أثر الزحام في واجبات الحج	46
الفرع الأول: أثر الزحام في المبيت بمزدلفة ومنى	46
الفرع الثاني: أثر الزحام في ترتيب أعمال الحج	46
خلاصة الفصل	48
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	57
ملخص	59

ملخص

تتناول هذه الدراسة "ظاهرة الزحام وأثرها في نسك الحج" من منظور فقهى مقاصدي، حيث تُحلل تأثير الزحام على أداء مناسك الحج وأثره في الأركان والواجبات. إذ تبرز الدراسة كيف أن الشريعة الإسلامية، استجابة لمشقة الزحام، أوجدت مرونة في أداء المناسك مما يسمح بتقديم أو تأخير بعض الأعمال وتخفيف بعض الواجبات عند الضرورة. كما تتناول الدراسة الآراء الفقهية المختلفة وتستعرض الأدلة الشرعية التي تدعم هذا التيسير، مؤكدة على أن هذه المرونة تأتي ضمن مقاصد الشريعة في رفع الحرج وتسهيل العبادة على الحجاج. وتخلص الدراسة إلى أن التيسير في مناسك الحج لا يعني التهاون في أداء الأركان، بل هو تكريم للعبادة وضمان لتحقيق مقاصد الشريعة في تحقيق الراحة والمشقة عن الحجاج.

الكلمات المفتاحية: الزحام، نسك الحج، الفقه المقاصدي، التيسير في العبادة، رخص الحج، أركان الحج، واجبات الحج، مشقة الحج، أدلة شرعية.

Abstract

This study, "The Phenomenon of Crowding and Its Impact on Hajj Rituals - A Jurisprudential and Maqasidic Study," analyzes the influence of crowding on the performance of Hajj rituals and its impact on the pillars and obligations from a Maqasidic (objectives-based) jurisprudential perspective. The study highlights how Islamic law, in response to the hardships caused by crowding, provides flexibility in performing rituals, allowing for the advancement or delay of certain acts and the alleviation of some obligations when necessary. It examines various jurisprudential opinions and presents the Sharia evidence supporting this facilitation, emphasizing that such flexibility aligns with the objectives of Sharia to alleviate hardship and make worship easier for pilgrims. The study concludes that easing the performance of Hajj rituals does not imply laxity in fulfilling the pillars but rather honors the worship and ensures the achievement of Sharia's objectives in ensuring comfort and reducing hardship for pilgrims.

ملخص

Keywords: crowding, Hajj rituals, Maqasidic jurisprudence, facilitation in worship, Hajj concessions, pillars of Hajj, obligations of Hajj, hardship in Hajj, Sharia evidence.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
Mohamed Bachir El Ibrahimi University of Bba

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): مرخلوفي جعفر

الصفة: طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109907110014200004

الصادرة بتاريخ: 24/05/2018 عن دائرة: بوعمامة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله تحت رقم التسجيل 191835067840

والمكلف بانجاز اعمال بحثا مذكرة التخرج، مذكرة ماستر مذكرة ماجستير اطروحة دكتوراه

عنوانها: ظاهرة الإرهاب وأثر هاجس تهمة الحج - دراسة فقهية مقاصدية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 03/08/2024

امضاء المعني (ة)

المرجع القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf de M'sila
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية
الرقم: ...../.....

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضي ادناه،

السيد(ة): بن مسناح يوسف

الصفة: طالب، استاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109388072/010380000

الصادرة بتاريخ: 2016/04/09 عن دائرة: عين آزال

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

تخصص: شريعة وقانون أصول تحت رقم التسجيل: 1993350697459

والمكلف بانجاز اعمال بحث: مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه

عنوانها: ظاهرة الزحام وأثرها في نسك الحج - دراسة فقهية حديثة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/08/03.

امضاء المعني (ة)

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: ظاهرة الزحام وأثرها على نسك الحج - دراسة فقهية مقاصدية

إعداد الطلبة:

1- مخلوفي جعفر رقم التسجيل: 181835067784

2- بن مفتاح يونس رقم التسجيل: 181835068759

القسم: العلوم الإسلامية **الشعبة:** شريعة التخصص فقه مقارن وأصوله

إشراف: الأستاذ/ العمري عادة **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): أ.د/ العمري عادة

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم